PROJECT PAPERS C21

رواية

أوراق المشروع سي ٢١

الكائن ألفا

محمود أيمن

إبهار

maktabbah.blogspot.com

منتصف يناير من العام 2040

مكان صحراوي مجهول في دولة المغرب

صوتٌ لدراجات بخارية قادمة في وسط الرياح المحملة بالأتربة، بالكاد يمكن الرؤية والسير خلالها، توقفت الدراجات وكان عددها ستًا عند نقطةٍ معينة بجوار حطام مبنى ما، نصفه شبه متماسك ويصل ارتفاع ما تبقى منه لأربعة طوابق، والنصف الآخر حطام غطته رمال الصحراء، نزل رجلٌ ملثم في المقدمة من دراجته وهو يشير لمن خلفه بأن يتبعوه، مكتوبًا على كتف سترته العسكرية "قوات النخبة" مع شعار لنسرٍ يصطاد أفعى، خطا خطوات ثقيلة صعبة عكس الرياح حتى دخل المبنى ومن خلفه ثلاثة آخرون ليبقى اثنان عند الباب من الخارج، كانت من خلفهم بعض التحركات الغريبة في باطن الرمال والتي لم يلحظوها لتهدأ بمجرد دخولهم ممرًا طويلًا وهناك سلمٌ حديدي شبه متهالك على بضعة أمتار يسارًا، توقف الرجل في المقدمة ونزع ما يغطي به وجهه ثم تحدث إليهم في صوت هادئ:

- فتشوا المكان عما جئنا لأجله وتوخوا الحذر، فهذا المبنى مهجورًا منذ أعوام.

أشار لاثنين منهم أن يصعدا السلم الحديدي، وأن يتبعه الآخر لنهاية الممر، كان الرجل في المقدمة يتحرك وفقًا لرسمٍ هندسي ثلاثي الأبعاد يظهر في ساعة يده المتطورة، كبيرة الحجم نسبيًا وبها الكثير من الأزرار مع شاشة بحجم نصف كف اليد تقريبًا، توقف عند الحائط في نهاية الممر ثم تحدث لمن معه متعجبًا :

- وفقًا لهذا المسح يجب أن يكون هناك مدخل في مكانٍ ما هنا!

أجابه في غرابة:

- لا أرى أي مدخلٍ سيدي!

maktabbah.blogspot.com

- بالتأكيد لن يكون مدخل القسم السابع ظاهرًا للعلن، لنبحث جيدًا.

أخذا يتفقدان الحوائط من حولهما حتى شعر أحدهما بشيءٍ غريبٍ يتحرك في المكان، قاطع بحثهما صوتٌ في الأذن صادر عن أجهزة الإتصال:

- دلتا واحد، لقد تمركزنا في الطابق الثالث كما أمرتنا وبدأنا عملية البحث.

رد قائد الفريق "دلتا واحد" بنفس الهدوء:

- دلتا ثلاثة، أطلعني عندما تصل إلى أي شيء.

- نرى الكثير من الغرف يمينًا ويسارًا ممرٌ مشابه لما كنا عنده عندما دخلنا، ولكن المسح لا يظهر شيئًا بداخل هذه الغرف.

كسر القائد هدوءه محذرًا:

- دلتا ثلاثة توخ الحذر، هناك شيءٌ يتجول داخل هذا المبنى.

أيده دلتا اثنان قائلًا:

- يبدو أن هناك من يراقبنا ينتابني شعورٌ غريب حيال هذا المكان.

أخرجا سلاحيهما في وضعية الهجوم ووضعا نظارات ليلية لتمكنهما من الرؤية بوضوح، جاءهما صوت دلتا ثلاثة مجددًا وهو يطلق النيران بكثافة ويصيح خائفًا مرتعبًا:

- هناك من هاجم دلتا أربعة، لقد أخذه بعيدًا ولا أثر إلا لدمائه التي تملأ المكان من حولي.

جرى القائد ومن خلفه دلتا اثنان وصعدا السلم الحديدي بعد صياحٍ متتالٍ من دلتا ثلاثة الذي لم يتوقف عن إطلاق النيران، ما إن وصلا الطابق الثالث تحركا ببطءٍ وقلقٍ شديدين، تحدث القائد في صرامة:

- دلتا ثلاثة، ما هو الوضع عندك؟ توقف عن إطلاق النيران وحدثني أيها

الجندي.

استجمع الأخير رباطة جأشه قائلًا:

- دلتا واحد، توخِ الحذر، أيًا كان من فعل ذلك فهو سريع جدًا ولم أستطع تبين ما هو هذا الشيء، إنه يتجول من حولي، أرجوك أسرع فذخيرتى قاربت على النفاذ.

تحركا في الممر خطواتٍ حذرة وهما ينتظران رؤية دلتا ثلاثة، غرف كثيرة يمين ويسار الممر كما أخبرهما سابقًا والظلام يعم المكان.

- دلتا ثلاثة، حدد موقعك في الطابق، لا نرى أي أثرٍ لك.

لم يصدر منه أي رد، كرر القائد النداء مجددًا ولكن دون جدوى.

- دلتا ثلاثة، أين أنت؟

زاد القلق والخوف فهما لا يعرفان ما يتعاملان معه تحديدًا وقد يهاجمهما فى أي لحظةٍ كما حدث لرفاقهم، تقدم القائد وبدأ في دخول الغرف بالتبادل مع دلتا اثنان، فى كل مرة يتقدم أحدهما ويتبعه الآخر موجهًا سلاحه في انتظار ظهور أي شيء، لم يجدا شيئًا على الإطلاق فى الطابق بالكامل مما زاد من حيرتهما، ترك دلتا اثنان مكانه بجوار دلتا واحد طالبًا الإذن:

- سأرى ما يمكن أن نجد في الطابق الرابع سيدي.

هز دلتا واحد رأسه في صمتٍ علامة الإيجاب، توجه دلتا اثنان ليصعد إلى الطابق الرابع من المبنى بحثًا عن أي أثرٍ لدلتا ثلاثة الذي ربما فر نحوه هاربًا، كان السلم غير موجود ويبدو أن هناك من حطّمه، وقف ساكنًا لحظة ليستمع إلى صوت قطرات المياه المتساقطة من الأعلى، وضع أصابع يمناه ليلتقط بعض القطرات، وجّه إضاءة سلاحه نحوها فوجد جثة دلتا أربعة مُعلّقةً ومقطوعة الأطراف والدماء تتساقط منها، فزع للخلف صائحًا في صوتٍ متقطع:

- م... ما... ما هذا؟!

أخذ يتراجع خطوات غير منتظمة يطغى عليها الخوف نحو الطابق الثانى حتى زلت قدمه وسقط متدحرجًا على السلم، تماسك ووقف ليحدثه القائد عبر جهازه الصوتي:

- دلتا اثنان، ما هذه الأصوات؟! هل أنت بخير؟!

أجاب وهو يتصبب عرقًا من شدة الخوف، أخذ نفسًا عميقًا وأخرجه وهو يضع يده على قلبه:

- دلتا واحد، لقد سقطت من على السلم، أنا بخيرأيها القائد لا تق...

تذكر انك حملت تلك الرواية من موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والجديدة والنادرة.

لم يكمل جملته حتى اخترق صدره شيءٌ ما جعل الدماء تسيل من فمه ليسقط قتيلًا في الحال، وجد دلتا واحد نفسه وحيدًا في الطابق مع ذلك الشيء الذي يحوم من حوله ولا يستطيع رؤيته، أنزل سلاحه وجرى كالمجنون نحو السلم ليجد دلتا اثنان مُلقى قتيلًا في مشهدٍ مروع، نصف رأسه العلوي غير موجود، هناك فتحة كبيرة في نصفه العلوى وأحشائه خارج بطنه، أطرافه قد اختفت منها أجزاء، حدث نفسه متسائلًا:

- "أي كائن يفعل هذا؟ أي كائن؟!".

لم تمر لحظات حتى جاءه صوت الجنديين عند مدخل المبنى يصيحان ويطلقان النيران دون توقف:

- دلتا واحد، أيها القائد، هناك شيءٌ غريب يسبح بباطن الرمال من حولنا.

صمت وسط إطلاق كثيفًا للنيران دون توقف، ثم هدأ كل شيء، ضغط على أحد أزرار ساعته وأخذ يتحدث ويده ترتعش من الخوف، العرق يملأ وجهه ويلتفت حوله كالمجنون:

- من دلتا واحد إلى القسم التاسع، لقد دخلنا المعهد الوطني المغربي

التابع للمشروع "سي 21" وهناك من يستهدف جنودي، قتل اثنين واختفى الثالث، لا أجد أي أثرٍ له، ولا أعلم ما أصاب الجنديين عند المدخل، لم أستطع أنا وفريقي إيجاد ما جئنا لأجله، لا أدري إذا كنت سأخرج من هنا حيًا أم لا، ولكن هناك وحشٌ طليق في ذلك المبنى يقتل بلا رحمة أو شفقة، أطلب الإذن بالانسحاب سيدي.

جاءه الرد سريعًا وكان رجلٌ أجش الصوت:

- دلتا واحد، فجر المبنى، هذا أمر.

أغلق الساعة وأخرج قنبلة موقوتة وضبطها على ثلاث دقائق، رماها على بداية ممر الطابق الثالث، نزل سريعًا نحو الطابق الثاني وفعل ما فعل بالأعلى ولكنه ضبطها على وقتٍ أقل ورماها في منتصف الطابق وبالمثل في الطابق الأول، كان هناك من يلاحقه وقبل أن يغادر سمع طرقًا قادمًا من نهاية الممر في الطابق الأول ليقف متمسمرًا في ذهولٍ مما يرى للحظات، تجاهله بعد ذلك وتحرك سريعًا ليهرب نحو دراجته البخارية ويبتعد قدر الإمكان عن المبنى، في الخارج، لم يختلف حال الجنديين عند الباب عن دلتا اثنان وأربعة كثيرًا فقد هوجما بنفس الشراسة وتناثرت أجزاء من جسديهما في شكلٍ مأساويٍ مرعب لتغطي دمائهما الرمال، ما هي إلا لحظات حتى دوت انفجارات هائلة من خلفه لتبتلع رمال الصحراء المبنى بالكامل، لم تُخول له نفسه أن ينظر نظرةً واحدةً من خلفه، فوجئ بشيءٍ يخرج من رمال الصحراء ليصطدم به وتنقلب دراجته مراتٍ متتالية من سرعتها الهائلة وتصرعه قتيلًا تحتها.

لتحميل المزيد من الكتب والروايات الحصرية والمميزة والجديدة والنادرة
ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات.

****

maktabbah.blogspot.com

الفصل الأول

عشر سنوات على غرق السودان بعد كارثة انهيار سد النهضة

لقد كانت كارثة بكل المقاييس رغم كل التحذيرات الدولية وقتها، أساتذة في الجيولوجيا والموارد المائية بجامعة كامبريدج تنبأوا بزلزالٍ بقوة 7.3 ريختر فى نهاية عام 2029 سيضرب منطقة السد ويؤدي إلى انهياره، لتتحقق تلك النبوءة سريعًا في يناير 2030، فضلًا عن هلاك من بقي من مواطني هذا البلد وقتها عند منطقة السد، فقد غرقت السودان بالكامل وأجزاء حدودية كبيرة من مصر "كحلايب، وشلاتين، والنوبة، ونصف أسوان تقريبًا"، مات الكثيرون ممن رفضوا عملية الإجلاء التي طرحتها الأمم المتحدة لكلٍ من الثلاثة بلاد إقليم كامل يختفي في باطن الأرض، موجة من مياه النيل الأزرق بارتفاع ستة وعشرين مترًا تأكل في وجهها الأخضر واليابس، لم يمر عامان على هذا الحادث الأليم حتى اجتاحت الفيروسات والأمراض المستحدثة الكرة الأرضية، تزامن كل ذلك مع تغيرات مناخية للأسوأ وحرائق مستمرة في الغابات حول العالم أدت لانقراض العديد من الطيور والزواحف والحيوانات، هلك الكثير والكثير من الناس، تغيرت خارطة العالم بعد انهيار الحكومات نتيجة الفشل في مواجهة كل تلك الكوارث، هاجم القوي فيهم الضعيف للحصول على خيرات بلاده، مع حلول عام 2032 تم تأسيس "جامعة النخبة" في لندن والتي تضم نخبة من أذكى علماء الكرة الأرضية تحت قيادة مجموعة من الرأسماليين الأقوياء، قدموا حلولًا كثيرة لبعض المشكلات التي واجهت العالم، ومن أهمها اكتشاف أمصال فعّالة للفيروسات التي انتشرت بقوة، لتصبح الجامعة في غضون سنواتٍ قليلة المؤسسة المتماسكة الوحيدة التي تضم جيشًا نظاميًا قويًا ومسلحًا جيدًا، لم يعد العالم الذي نعرفه بعد الآن، تشرد من بقي على قيد الحياة من الناس بحثًا عن مكانٍ آمن وما يتغذون عليه لضمان بقائهم.

بالطبع سقطت كل المدن الكبرى في العالموأصبحت تابعة للجامعة، من يحالفه الحظ ليصبح باحثًا أو جنديًا فيها فقد نجا، كما أنشئت العديد من

المنشآت البحثية في دول شمال إفريقيا وشرق آسيا لتمركز فئة كبيرة من الزواحف والطيور فيها والتي حالفها الحظ وتكيفت ونجت، بقيادة مجموعة من باحثيها المتميزين وجدوا حلولًا كثيرة لاستمرار الجنس البشري وإعادة الإعمار، وذلك بدأ مع المشروع "سي 21" الذي طُرح فى نهاية العام الأول من تأسيس الجامعة، مشروع متعدد النشاطات هدفه الأساسي هو إعادة أجزاء من العالم الذي كنا نعرفه، تقديم المساعدات وإنقاذ كل ما يمكن إنقاذه، المساهمة في عودة الحكومات والأنظمة السياسية والإقتصادية في المدن شبه المتماسكة، والدور الأهم هو الحلول للحصول على طعام كاف، أصبحت الجامعة تلعب دور "الأمم المتحدة" ولكن مع سيادة وهيمنة أكبر بكثير.

***

المعهد القومى للبحوث

جنوب السودان - العام 2040

بعد مرور أيام على حادثة مقتل الجنود في المغرب

وقف الدكتور "آدم عبد التواب الشرقاوي" أمام شرفة الطابق السابع للمبنى عاقدًا يديه خلف ظهره متأملًا ذلك الطائر الضخم والغريب، نظرةً مخيفة تدب الرعب في قلب كل من يراه، بعد التعديلات الوراثية التي أجريت عليه أصبح صاحب أكبر منقار بين الطيور جناحاه يقاربان الستة أمتار، كما أن ارتفاعه يصل إلى الثلاثة أمتار وقد يزيد عن ذلك في بعض الذكور، أخذ الدكتور "آدم" يتأمل صوته الذي يشبه البلدوزر الذي يثقب الصخور، ملامحه المرعبة وهو يتهيأ للطيران من أمام المبنى ليختفي بعيدًا عن أنظاره بحثًا عن صيد يسد جوعه، طرقٌ خفيفٌ على باب الغرفة ثم فتح الباب ودخلت منه شابة جميلة في الثلاثين من عمرها بعدما أذن لها بذلك، شعرٌ بني ناعم وطويل يصل إلى خصرها، عينان سوداوان، بيضاء طويلة وترتدي فستانًا قرمزي اللون حتى أسفل الركبة يضفي جمالًا إلى جمالها، في صوتٍ هادئ ناعم تحدثت:

- صباح الخير دكتور آدم، أنا...

دون أن يلتفت إليها تحدث فى صوتٍ أجش ليقاطعها:

- دكتورة "إلينا عزمي اسكندر"، أعرف من تكونين.

مع ابتسامةٍ مسموعة وخجلٍ واضح قالت:

- يا له من شرفٍ أن تعرف من أكون.

- جَدُكِ كان صديقًا مقربًا.

قالها والتفت متوجهًا بضع خطواتٍ نحوها، رجل متوسط الطول يبدو عليه أنه في الستينات من عمره، أصلع الرأس، عينان بنيتان ووجه شديد السمار، لحيةٌ كثيفة وأنفٌ كبير، مد يده مصافحًا وهو يقول:

- الشرف كله لي بالتأكيد، تفضلي بالجلوس ياعزيزتي.

جلسا سويًا ثم طلب كوبين من القهوة، وبينما ثعد قام بإحضار ملف من أحد أدراج مكتبه، كتب عليه من الخارج اسمها وتحته جملة "المشروع سي 21_سري للغاية"، أخذ يقلب فى أولى صفحاته سريعًا وهو يبتسم، أغلق الملف ووضعه على الطاولة الصغيرة من أمامه ثم تحدث مندهشًا:

- يا لك من عبقرية! ثلاثة وثلاثون عامًا ومعلد دكتوراه في الهندسة الوراثية من جامعة النخبة في لندن، ولديك الكثير من الأبحاث عن تحور الجينات، كان اسكندر ليفخر بك كثيرًا.

سكت هنيهة والتمع حزنٌ دفين في عينيه، أردف بصوتٍ متهدج:

- كما تذكرينني بإحداهن.

في تلقائية خمنت:

- ابنتك "ريمان" أليس كذلك؟!

وضعت كلتا يديها على فمها كمن يحاول منع تدفق كلماته، رأت دمعة

مكتبة بيت الحكايات maktabbah.blogspot.com

سريعة تفر من إحدى عينيه وهو يهز رأسه علامة الإيجاب، ثم استدركت بأسى:

- أنا أسفة لجعلك تتذكر.

ابتسم بألمٍ محاولا السيطرة على مشاعره وقلبه المحطّم، وتماسك قائلًا:

- لم أنسها قط يا عزيزتي، وهل ينسى الإنسان روحًا ألفها؟! لذا لا عليكِ.

طرق الباب شابٌ ثم دخل بفنجاني قهوة ووضعهماعلى الطاولة وغادر، نهض دكتور آدم وتوجه نحو الشرفة مجددًا ليكمل هائمًا:

- لقد كانت جميلة، تنبض بالحياة، مرحة وتحب كل من حولها، ذكية لدرجة تفوقها عليّ شخصيًا في بعض الأحيان، لم أنتصر عليها في جدالٍ أو نقاشٍ قط، أرادت أن تصبح باحثة وشاركت رغم معارضتي الشديدة للأمر في"المشروع سي 21" في بداياته فى العام 2032، هى صاحبة الإلهام لفكرة إجراء الأبحاث في الأساس على طائر "أبو مركوب"...

فلتت من فمها ضحكة ساخرة لتقاطعه:

- أستمحيك عذرًا، طائر ماذا؟!

ابتسم ومسح دموعه التي غلبته بيديه وهو يعود للجلوس بجوارها من جديد:

- نسيت أن حياتك كلها كانت في أوروبا، "حذاء النيل الأبيض" كما هو مُتعارَف عليه فى الغرب عزيزتي إلينا.

في ردة فعل سريعة:

- ذلك الوحش المخيف، لقد رأيته عندما هبطت الطائرة وفزعت، حسبنا أن أحدًا يهاجمنا بالمدافع الرشاشة، وصدقني لم أعتقد بأن ذلك صوته بالفعل عندما أخبروني، كان هناك الكثير منه ولكنه يختلف عما درسناه تمامًا.

تذكر انك حملت تلك الرواية من موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب للكتب والروايات الحصرية والمميزة والجديدة والنادرة.

قال في نبرةٍ متفاخرة:

- بالطبع يختلف فقد عدلنا جيناته ليصبح أكبر حجمًا وأكثر فتكًا، وصل ضعف ارتفاعه العادي تقريبًا، جناحاه يمكنهما مهاجمة عدة رجال بالغين معًا وطرحهم أرضًا، منقاره زاد حدة وأصبح كالخنجر ليقتل الفريسة بمجرد عضها، ولحسن حظنا أنه لا يتغذى على البشر.

maktabbah.blogspot.com

ضحك ساخرًا وهو يرتشف قهوته، بينما ظهرت على وجهها علامات الفزع مما قال، تنحنحت لتسأل في فضول:

- هلا أخبرتني أكثر عن "المشروع سي 21"؟

تغيرت فجأة تعابير وجهه الساخرة للجمود، وقال في جديةٍ وصرامة:

- ليس مُخول لي ذلك على الإطلاق يا عزيزتي، المشروع يضم العديد من الباحثين في شتى المجالات وكل منهم له دوره ومهمته، لذا ستعرفين فقط ما هو دورك هنا والفريق الذي ستعملين معه وعلى ماذا ستعملون، حتى أنا لا أعرف كل شيء عن المشروع.. سكت هنيهة ثم أكمل:

- ستُعرّضين نفسك للخطر بأسئلتك تلك، لذا أنصحك بعدم تكرارها مع أحدٍ هنا في المنشأة فليس الجميع محل ثقة، كما أن قوات أمن الجامعة تتعامل بصرامة مع مثل هذه الأمور، نظر لساعة يده ثم قال مبتسمًا: يبدو أن وقتنا سويًا قد انتهى عزيزتي إلينا، "أحمد" قد يصل في أي لحظة الآن لذا سعدت بلقائك، كما أن لهجتك المصرية تعجبني وتذكرني بأيامٍ جميلة من عمري.

بالفعل ما إن انتهى، فُتح الباب دون طرق ودخل منه رجل في الأربعين من عمره، قوي البنية، لحيته كثيفة تشبه إلى حدٍ ما لحية الدكتور آدم، نفس السمار والأنف تقريبًا، شعر رأسه أسود طويل ومربوط من الخلف،

maktabbah.blogspot.com

شعرت إلينا للحظة أن عملاقًا ما يتقدم نحوها، مدّ يده مصافحًا:

- دكتور "أحمد هلال" ويمكنك مناداتي "كينا" فهو اسم عائلتي هنا في السودان.

صافحته وهي خائفة، فهيئته واسم عائلته شديدي الغرابة بالنسبة إليها، حدّثت نفسها: "ثرى هل كل من يعملون هنا مخيفين هكذا؟! أتمنى أن تمضي الستة أشهر سريعًا وأعود إلى لندن مرة أخرى"، أجابت وهي تبتسم ابتسامة مصطنعة:

- لا بأس، فأحمد يبدو سهلًا عليّ...

قاطعهما دكتور آدم:

- سيكون أحمد رئيسك فى العمل، فهو قائد الفريق الذي يعمل على نفس دورك فى المشروع، وأنا هنا دائمًا عندما تحتاجين إليّ، يمكنكما الذهاب.

قبل أن تتحرك نظرت له فى ابتسامة حانية وهي تقول:

- لقد كانت ريمان صديقتي إذا كان للأمر أهمية، دائمًا ما حدثتني عنك وعن أبحاثك ومكانتك بين أعضاء الجامعة، لقد كنت مثلها الأعلى وفخر حياتها، كانت تحبك كثيرًا ولا تمل الحديث عنك، شعرت أنه من الواجب عليّ أن أخبرك بذلك .

بادلها الابتسامة وهو يهز رأسه هاكذا، انصرفت وأحمد خارج الغرفة ليبدأ الأخير جولة سريعة ويريها المنشأة بأكملها، كانت فرحة برؤية المكان وتجهيزاته الحديثة، خاب ظنها فقد توقعت مكان بدائي خاصة وأن السودان ما زالت تعاني منذ غرقت، عاد جزءٌ صغير منها بفضل المساعدات التى قدمتها الجامعة، ولكن مساحة كبيرة من أراضيها تحولت إلى مستنقعات وأصبحت مهجورة من البشر، ما إن انتهت جولتهم أوصلها للمكان الذي ستمكث فيه طيلة الستة أشهر القادمة، حياها مغادرًا وهو يقول:

مكتبة maktabbah.blogspot.com

- سأتركك ترتاحين اليوم وغدًا نبدأ العمل.

***

في مخدعها أخذت تتذكر أيامها في الجامعة، كيف أنها عانت حتى وصلت إلى تلك المرحلة، كل الصعوبات التي تغلبت عليها منذ التحقت بالجامعة، ابتسمت وهي تتذكر صديقتها المقربة "ريمان" التي دائمًا ما كانت تسبقها بخطوة، والآن ريمان قد ماتت والساحة أصبحت خالية من المنافسة، جاء الوقت لتثبت للجميع أنها جديرة بالثقة، أخذت تتقلب يمينًا ويسارًا وهي تتساءل: "هل حقا كنت أكرهها؟! هل فرحت لموت أعز صديقاتي؟!"، علا صوتها فى غضب:

- آه، كم أكره حياتي، لقد افتقدتها كثيرًا.

أخرجت صورة لهما سويًا وأخذت تتأمل فيها لحظات ودموعها تنهمر على خديها فى أسى والابتسامة تغادرها، عادت بذاكرتها للجامعة منذ ثمان سنوات مضت عندما وقع عليها الاختيار لتدرس وتصبح باحثة فيها، اللقاء الأول الذي جمعها بريمان تلك الفتاة التي يكون والدها أحد أهم أعضاء مجلس الجامعة، أصبحتا سريعًا صديقتين مقربتين، اجتهدت كثيرًا لتكون مؤهلة للمشروع الضخم الذي أعلنت عنه الجامعة والذي سيضم أفضل باحثيها الشباب، وجدت فكرة رائعة لتقدمها وتشارك بها وقتها بمساعدة ريمان، وها قد مرت أعوام على تلك الذكريات وهي تشارك في أهم مشروعات الجامعة وأكثرها سرية كأفضل باحثة في مجالها، كانت قد غطت فى النوم عندما دخل قط أبيض اللون غرفتها ثم صعد إلى سريرها واستمر في النظر إليها لحظات، فتحت إحدى عينيها بالبطيء لتجده أمامها يتأمل وجهها وكأنه يبكي، قبل أن تتفوه بكلمةٍ تحدث القط في صوت رجلٍ عجوز وهو يلتف مغادرًا:

- لا يجب أن تنهي الجامعة ما بدأته.

في اليوم التالى صباحًا كانت إلينا متوجهة نحو مكتبها لتقابل في طريقها شابًا جميلًا فى الثلاثين من عمره، عينان عسليتان ولحية قصيرة، شعر

رأسه أسود طويل ومربوط من الخلف، قوي البنية ويرتدي زيًا عسكريًا على كتف سترته كلمة "قوات النخبة" والذي اعتادت رؤيته هناك في لندن، فهو نفس الزي العسكري لجنود النخبة هناك، توجه نحوها وهو يبتسم محييًا:

- أنتِ بالتأكيد دكتورة إلينا الباحثة الجديدة في فريق دكتور أحمد.

ابتسمت بدورها وهزّت رأسها لتحييه هي الأخرى:

- نعم أنا هي.

مد يده مصافحًا مع ابتسامة جميلة تعتلي وجه وتزيد من وسامته:

- أنا الرائد "شريف العمدة" من قوات النخبة العسكرية والمسؤول عن أمن المنشأة هنا في السودان.

- لاحظتُ الاسم على سترتك، لم أتوقع أن أجد أحد ضباط النخبة هنا أيها الرائد.

- ولم لا؟ فلنتمشَ معًا، سأوصلك للقسم الذي يُدار منه المشروع هنا.

توجها نحو أحد المصاعد الكهربائية، وفي الطريق قالت متعجبة:

- وكأنى رأيت قطًا في مخدعي البارحة!

قال متعجّبا ساخرًا مع بسمة خفيفة:

- ولكن القطط انقرضت منذ أعوام!

فتح باب المصعد ليدخلا ثم ابتسم وهو يضغط على أحد الأزرار متفاخرًا:

- لقد رأيت البارحة فقط المنشأة بطوابقها الظاهرة.

نظرت بدورها لرقم الطابق الذي ضغط عليه جيدًافوجدته مرقمًا بالسالب، انطلق المصعد بسرعة كبيرة نحو الأسفل ليتوقف عند الطابق الحادي عشر تحت الأرض، تحدث متباهيًا وهو يشير بكلتا يديه خارج

المصعد:

- أهلا بكِ في أحد أهم أقسام المشروع "سي 21"، القسم التاسع .

طابقٌ كبيرٌ جدًا وبه العديد من الناس، ممدودًا من أمامها ولا ترى نهاية له، إضاءة قوية وأجهزة حديثة، والعديد من الروبوتات متقنة الصنع ومختلفة الأحجام، نظرت له في دهشة شديدة:

- لقد تمنيت البارحة أن أستيقظ لأجد نفسي في لندن من جديد، ولكن يبدو أني سأحب المكان هنا.

- سأعد لنا بعض القهوة إذن، فأمامنا الكثير من العمل...

قاطعهما دكتور أحمد الذي حضر وفي يده علبة بها ثلاثة أكوابٍ من القهوة:

- لا داعي لذلك يا صديقي فقد أعددتها لكما.

قالت له في امتعاضٍ وهي ترفع حاجبها:

- كيف لك ألا تريني هذا القسم البارحة؟! بل كيف لم يخبرني أحدٌ عن وجود طوابق تحت الأرض؟!

نظر نحو شريف مشيرًا بكلتا يديه ليقول ساخرًا:

- الأمن يا عزيزتي.

حيّاهم شريف وأخبرها مغادرًا:

- ستجدين ملفًا على مكتبكِ الذي سيريه لك دكتور أحمد، لا ينفتح إلا ببصمة يدك، تفقّديه جيدًا لتعرفي ما هو دورك هنا تحديدًا، أراكِ في وقتٍ لاحق.

ابتسمت له، ثم توجهت مع دكتور أحمد نحو مكتبها بالقسم، هناك وجدت ملفًا غريب الشكل، فى المنتصف هناك مكان لبصمة الإصبع، وضعت به

إصبعها فانفتح على الفور لتغلق الباب وتبدأ في القراءة .

تذكر انك حملت تلك الرواية من موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والجديدة والنادرة

***

مكتب دكتور آدم في وقت لاحق من اليوم

شاشة إلكترونية في أحد الجوانب يصدر منها رنين يشبه رنين الهاتف، ظل لا يمكن تبين ملامحه جالسًا خلف المكتب في الظلام، أشار بيمناه فظهر رجلٌ عليها يرتدي ما يغطي رأسه بالكامل، تحدث الرجل على الشاشة فى صوتٍ يدل على كبر السن:

- إنه أنت إذن، لقد ظننته آدم بالفعل.

- أردت إيصال رسالةٌ ما لك سيدي، وهو أنه يمكننى فعل أي شيء.

- دعك من هذا التباهي، الفتاة لا يجب أن تعلم أكثر مما هو مطلوب منها.

- لا تقلق سيدي، لن تعرف أكثر من ذلك.

- الخطأ غير مقبول، لا أريد تكرار ما حدث فىالمغرب منذ سنوات، كنا قد قاربنا على فعلها حتى حدث ما حدث.

- لديّ خبرٌ سيء بمناسبة ذكرك للأحداث في المغرب.

- وهل لديك غير الأخبار السيئة!

- قُتل ستة من جنودنا فى المغرب في رحلة استكشافية لما تبقى من المعهد الوطني هناك.

غضب الرجل على الشاشة وصاح موبخًا:

- غبي، ومن أمرك أن تفعل ذلك؟!

- لقد اعتقدت أنه يمكن أن نجد ما يفيد و...

- أيها الأحمق، إذا علم المدير بالأمر فسيذهب ليحقق فيه ويبحث عما كنت تبحث عنه، إنه لا يوالى أحد وله كلمةٌ مسموعة هنا في مجلس الجامعة.

- سأتكفل بهذا الأمر.

- من الأفضل أن تفعل، وإلا تعلم ما يترتب عليه فشلك.

تنحنح متسائلًا:

- ولكن ما يعطيني سيدي لو أحضرت دليلًا يجعله يطيح به نهائيًا من مجلس الجامعة، بل وتقديمه للمحاكمة أيضًا؟

ضحك الرجل على الشاشة كثيرًا ثم قال في جدية:

- سأجعلك مديرًا لهذا المعهد وأصوت على ضمك عضوًا في مجلس الجامعة.

- حسنًا إذن، هذا الأمر سينتهي فى خلال أيام.

- سنرى ذلك يا عزيزي، وقتها إما يعلو شأنك وإما أخسف بك الأرض كأنك لم تكن.

- سترى ما أنا قادر على فعله وأنا جالسًا فى مكاني، سأحضر لك مقطعًا مصورًا يثبت خيانته وتخطيطه للإطاحة بمجلس الجامعة.

***

القسم التاسع في نفس التوقيت

كانت إلينا تجلس منهمكة في قراءة الملف الذي تركه لها الرائد شريف منذ ساعات، والذي تحدث عن التجارب التي أجريت على طائر أبو مركوب ليصبح على ما هو عليه الآن، كما رأته عندما هبطت طائرتها، دور "ريمان" فهي من وضعت الأساس الذي بُنيت عليه التجارب واستكملها دكتور آدم فيما بعد، أغلقت الملف عند هذه النقطة والتفتت إلى ذلك الشيء الصغير

الذي أخذ يشدها من بنطالها، نظر لها ملوحًا وهي تبتسم لتنزل أرضًا على ركبتيها متأملة، روبوت صغير الحجم يصل إلى مفصل القدم مقارنةً بها، أخذت تحدثه مبتسمة:

- انظر إليك، ألست لطيفًا؟

أجابها نافيًا:

- لا لست لطيفًا، اسمي هو "ألترا 20".

ضحكت عاليًا:

- أنت تتحدث أيضًا!

- بالطبع يتحدث، فهو مجهز بذكاءٍ اصطناعى ويجارينا نحن البشر.

قالها أحمد الذي دخل لتوه عليها المكتب، ثم أكمل:

- يبدو أنكِ قابلت ألترا 20 فى النهاية، إنه رفيقك الذي سيكون معكِ دائمًا منذ هذه اللحظة.

- أحقًا تعني ما قلت؟

- بالطبع أعنيه، لكل باحث هنا روبوت خاص به لمساعدته وتسهيل بعض الأمور عليه.

كانت فرحة به كثيرًا فلم ترَ مثله هناك في لندن طيلة حياتها، ولكنها استغربت قليلًا التطور الذي تراه هنا، فتسائلت متعجبة:

- أليس من المفترض أن يكون تطورًا كهذا له مثيل في لندن؟

أجابها أحمد مغادرًا وهو يضحك ساخرًا:

- ومن قال إنهم لم يمتلكوا ما هو أكثر تطورًا مما رأيت هنا!

تركها في حيرةٍ من أمرها، كيف لم ترَ مثل هذا التطور في الجامعة، حاولت تذكر رؤيتها لأي شيءٍ مماثل ولكنها كانت متيقنة من عدم وجود

مثل هذه المظاهر هناك، قاطعها ألترا 20:

- هل أعد لكِ كوبًا من القهوة؟

- ماذا؟! لا، لا أريد شيئًا.

عادت إلى مكتبها وفتحت الملف مجددًا بينما صعد هو ليجلس من أمامها، "رقاقة التحكم" هكذا كان عنوان الصفحة التي فتحتها، كانت الصفحة تتحدث عن رقاقة مطورة صُنعت للتحكم في الطائر، تساءلت بصوتٍ مسموع:

- ولما يريدوا التحكم فيه؟

- وهل تعتقدين أن بجع الموت كان ليترك البشر أحياء بعد قوته تلك، إنكم فريسة سهلة وقت جوعه لولا "رقاقة التحكم" والتي هي إحدى أهم العناصر التى ارتكز عليها المشروع "سي 21" سيدتي.

قالها الروبوت لتلتفت إليه مندهشة:

- ألترا 20، أتعني أنهم يتحكمون في الطائر بالفعل ؟

- بالطبع يفعلون، إنه حائط الصد الوحيد ضد أي خطرٍ خارجي على المنشأة، تصدر الرقاقة ترددًا معينًا يمنعه من مغادرة مدى محدد حول المكان كما يمنعه من مهاجمة أحدًا داخل المنشأة...

قاطعته متعجبة:

- يستخدمونه كسلاح! ولكن مما يخافون؟!

- لا أدرى سيدتي، ما أعرفه أن بجع الموت هو سلاح تريد الجامعة أن تستخدمه بقوة، ولكن عند تجربة نقله إلى لندن لم يستطع التكيف مع البيئة هناك وهلك، لذا هنا يأتي دورك فى المشروع.

- حسنًا فهمت، مطلوب مني العمل على تطوير جيناته ليتكيف مع البيئة هناك.

سكتت للحظات، ثم سألت مجددًا في فضول:

- ألترا 20، هل تستطيع الوصول إلى ملفات المشروع "سي 21".

- بالطبع لا سيدتي، فأنا روبوت من الدرجة الثالثة، وحده روبوت من نوع "ألترا 0" مُخول له الوصول إلى كل ملفات الجامعة وهذا النوع غير موجود هنا في المنشأة، يستخدمه فقط مجلس الجامعة في لندن، ولا يوجد منه سوا روبوت واحد فقط يمتلكه نائب الرئيس الحالي.

تنهدت قائلة:

- الآن يمكنك أن تُعد لي كوبًا من القهوة، يبدوأن أمامنا الكثير من العمل لننجزه ولديك الكثير لتخبرني به.

في الملف وجدت أنه سبق لهم العمل على تهجين الطائر بسلالةٍ أخرى من الطيور الأوربية التى تأقلمت ونجت، ولكن التجربة بائت بالفشل إذ إن السلالة الناتجة كانت عمياء وضعيفة نسبيًا، ويمكن لأيٍ كان مهاجمتها والقضاء عليها، لم تنتهِ تجاربهم عند هذا الحد، بل استمرت المحاولات حتى وقتنا هذا ليكون الفشل حليفها في كل مرة، ذكر الملف أن سبب ذلك الفشل المتكرر هو غياب العنصر الأهم وهي "ريمان"، اغتاظت إلينا فى داخل نفسها، صاحت:

- "ريمان، ريمان، ريمان، لا تتركيني حتى وأنتِ ميتة يا صديقتي، ما هذا الحب؟!".

ضحكت في هيستيريا، ثم مسحت وجهها بكلتا يديها من شدة التعب والإرهاق:

- سأكون أنا من يجد حلًا لتلك المشكلة عزيزتي ريمان، وعندها سينساكي الجميع.

أحضر ألترا 20 القهوة وهو يقول:

- ريمان وجدت الحل لتلك المشكلة ولكنه اختفى بموتها.

- وكيف تعرف ذلك؟

- هذا ما يُشاع هنا بين الباحثين والعاملين في المنشأة.

وصلت إلى آخر ورقة في الملف والتى كتبت فيهابالخط العريض "إذا لم نجعل الطائر يتكيف للتنقل بين البيئات المختلفة أصبحت السودان هي المكان الآمن الوحيد فى العالم ضد الهجوم القادم".

تسائلت مجددًا:

- ولكن عن أي هجوم يتحدثون؟

أخذ ألترا 20 يدور حول نفسه في ردة فعل جنونية بعض الشيء وكأن أحدهم قد تلاعب بداراته الكهربائية حتى أوقفته بكلتا يديها، صائحة فيه أن يبدأ بالحديث عن الأمر:

- حسنا سأخبرك، في العام 2020 عندما ظهر "كوفيد 19" في مقاطعة ووهان بالصين لأول مرة بدأت معه رحلة البحث عن علاجٍ في نفس معامل المدينة، لذا بدأوا العمل على نوعٍ من السحالي يُسمى "الدفانة"، تميزت تلك السحلية بمناعة قوية ضد الفيروسات، مع مرور الوقت تحور الفيروس لنوعٍ أخطر وأشد فتكًا وراح ضحيته الكثير من الناس حول العالم، حقنوا السحلية به وكانت المفاجأة أن كل السحالي في المعمل ماتت واحدة تلو الأخرى رغم قوة مناعتها، ولكن سيدتي لم ينتهِ الأمر عند هذا الحد بالطبع، يقال إن تلك السحالي عادت إلى الحياة بعد أيام، ومع مرور الوقت تكاثرت، وبدلًا من إيجاد الحل خلقت التجارب العديد من الطفرات الجينية داخل تلك السحالي، ظهرت بالطبع على المدى البعيد لأجيالٍ أخرى منها، الأجيال الجديدة من تلك السحلية أصبحت سامة جدًا ويقتل سمها الضحية في الحال، أقوى في البنية وتنمو بمعدلٍ سريع جدًا، أرجل أكبر وذيل أطول، لسانها هو وسيلة نقل سمها للفريسة والذي يمكن أن يحرق المكان الذي يلمسه بلعابه، لديها عينان يدبان الرعب في قلب كل من يراهما، وهذا هو الكائن الذي يخافونه سيدتي، من لم تقتله الحروب

فهو وجبة شهية لتلك السحالي، أصبحت الصياد والبشر هم الفريسة.

وقفت إلينا بتعابير وجه جامدة خائفة دون أن تنطق بكلمةٍ واحدة، ليكمل هو ساخرًا:

- بالطبع كل ما أخبرتك به مجرد شائعات، ليس‌هناك دليل على وجود هذا الكائن حتى الآن.

صاحت به وهي تلقي كوب القهوة في وجهه:

- ألترا 20، هلا توقفت عن اخباري الشائعات؟ لقد جعلتني خائفة جدًا وأبدو كالغبية

- أنتِ من سألتِ سيدتي.

فى نفس الغضب صاحت به مجددًا:

- أغرب عن وجهي!

***

مكتب الأمن في نفس توقيت حديث ألترا 20 عن السحلية

الطابق الثالث من المبنى

الطابق بالكامل تمتلكه قوات النخبة العسكرية، لا يدخله مدني إطلاقًا، حتى دكتور آدم ليس له سلطة هناك ولا يستطيع دخول الطابق إلا بتصريح أمني من مجلس الجامعة، على مدخل الطابق يقف أربعة جنود ضخام البنية، يرتدون سترات واقية ومسلحين، في الداخل هناك رواق طويل مليء بكاميرات المراقبة الحديثة، غرف يمين ويسار الرواق مع أبواب مصفحة تفتح بشفرة لا يمتلكها إلا جنود النخبة، مكتب الرائد شريف العمدة يقع في نهاية الرواق يسارًا، في داخله كان يجلس ويتابع كل ما تقوم به إلينا وكأنه ينظر لها بعيني ألترا 20، شاشات كثيرة متراصة بجوار بعضها البعض يظهر عليها أهم باحثي المنشأة، نهض وأحضر ملفًا من أحد رفوف المكتبة الكبيرة التي توجد فى أحد أركان الغرفة، أشار

بيمناه نحو الشاشات فأغلقها جميعها، ثم أشار مجددًا فاعتلت إلينا الشاشات، فتح الملف المكتوب عليه من الخارج "تلقين الروبوت ألترا 20 ،" أخذ يقرأ الكلام الذي يلقيه على مسامع إلينا عن سحلية الدفانة لدقائق حتى انتهى بها تلقي القهوة في وجه ألترا 20 وتصيح به أن يغرب عن وجهها، ظهرت على الشاشات من أمامه صورة لرجلٍ عجوزٍ يرتدى زيًا عسكريًا أنيقًا ويضع الكثير من الأوسمة والنياشين على سترته الحمراء، وسيم بشعر رأس أبيض بالكامل، عينان خضراوان ولحية ملساء وشارب مرسوم، حرك شريف يمناه فانفتحت المكالمة، أدى التحية العسكرية ثم قال وهو يهز رأسه:

- جينيرال يعقوبي!

تحدث الجينيرال بلغة عربية قوية:

- يجب أن تجد الفتاة طريقها سريعًا، الأمر متوقف عليك في إيجاد أبحاث ريمان الغير منتهية.

- إنه اليوم الأول لها في المنشأة سيدي.

- ليس أمامنا الكثير من الوقت أيها الرائد، ترقيتك ومنصبك هنا في انتظارك، كل ذلك يعتمد على نجاحك في مهمتك.

- سأفعل ما بوسعي سيدي حتى تصل تلك الأبحاث إليها، لا تقلق.

- السير "وليام كلارك، رئيس جامعة النخبة الحالي" مهتم شخصيًا بهذه القضية.

- ولكني قلقٌ من دكتور آدم، إذا عرف أننا نسعى خلف أبحاث ابنته ريمان فستكون عواقب ذلك وخيمة.

قاطعه الجينيرال غاضبًا:

- لقد ولّت أيام آدم يا عزيزي، لم يعد بنفس القوة أو النفوذ، كان الغبي يشغل منصب نائب رئيس مجلس الجامعة منذ سنواتٍ ولكن غطرسته

ألقت به في بلده الأم ليرأس المعهد القومي للبحوث، ويصبح موظفًا عاديًا لا قيمة له.

- ولكنه يظل عضوًا مؤثرًا في مجلس الجامعة سيدي.

ضحك الجينيرال:

- حتى هذه لن تكون موجودة قريبًا.

- أتمنى أن يكون الأمر كما تقول سيدي، فأنا أراهحريصًا يخفي الكثير والكثير من الأسرار، ولا يمكن قلب الطاولة في وجهه.

- نفذ ما طُلب منك أيها الضابط واترك الباقي علينا.

قالها بلهجة الأمر التي لا تقبل أى نقاش، ليجيبه في هدوء:

- حسنًا سيدي.

أغلق الجينيرال الخط وترك شريف حائرًا من أمره، تساءل الأخير:

- كيف لرجل كان مع الوقت سيصبح رئيسًا لمجلس أكبر كيانٍ مهيمن في العالم أن يكون بهذا الهدوء بعد خسارته تلك المكانة ونفيه بعيدًا؟!

نظر لساعة يده ثم تحرك نحو المكتبة وأخرج عدة كتب لتظهر من خلفها شاشة إلكترونية صغيرة، وضع بصمة إبهامه ثم عينيه في مقابلة جهاز المسح ليظهر على الشاشة وجهٌ مبتسمًا:

- مرحبا بك مجددًا أيها الرائد.

تحركت المكتبة للداخل من أحد الجوانب، تقدم بدوره بضع خطوات نحو الجزء الذي تحرك وضغط عليه بكلتا يديه ثم سحبه للخارج كبابٍ صغير فى قلب هيكل المكتبة، ما إن دخل حتى عاد كل شيءٍ كما كان، تحدث والظلام يملأ الغرفة:

- إنهم يخططون لقتل دكتور آدم ويبدو أن القرار في هذا الأمر قد اتُخذ

بالفعل.

- يجب أن نحميه إذن.

قالها عجوزٌ جالسًا على كرسٍ متحركٍ في جوانب الغرفة وقد تزامن ذلك مع إضاءة المكان، مصابًا بشللٍ في نصفه السفلى وبالكاد يستطيع التحدث، بشرةٌ بيضاء ورأس أصلع، أعمى ويده ترتعش بشدة، تحرك من جواره قط أبيض اللون وأخذ ينظر نحو شريف متأملًا، ليتحدث الأخير:

- لقد رأت إلينا قطك البارحة ومن الجيد أنها أخبرتني أنا بذلك.

ضغط العجوز على أحد أزرار كرسيه المتحرك للتقدم خطواتًا نحو شريف، وأخذ القط يدور من حوله متحدثًا:

- يجب أن تبدأ إلينا في البحث عن كل ما يخص المشروع "سي 21".

صاح شريف:

- ولكنك تعرضها للخطر، سيقتلونها أيضًا.

- ولهذا أنت هنا يا عزيزي.

أدار شريف ظهره للعجوز وهَمَّ مغادرًا في غضبٍ ليوقفه الأخير قائلًا:

- لقد ذهبت لرؤيتها بعدما كبرت، كنت أفتقدها كثيرًا، ولكن، وجدتها غريبة بعض الشيء عن الفتاة التى عهدتها وكأن هناك ما تغير بها!

هدأ من روعه وهو يقول:

- الزمن لا يترك أحدًا على حاله.

أكمل نحو الباب مغادرًا، ليخبره قبل أن يخطو للخارج:

- لا تدعها ترى قطك مجددًا أرجوك، أنا سأتكفل بجعلها تبحث أكثر.

* * *

كانت إلينا في هذه الأثناء قد أنهت يومًا طويلًا وعادت إلى مخدعها

متعبة، استلقت على سريرها مستسلمة للنوم، رأت على الحائط من أمامها صورة لريمان وهي تمسك بملف فى يدها، فزعت ونهضت متوجهة نحو تلك الصورة لتدقق فيها، ريمان تبتسم وتمسك بذلك الملف المكتوب عليه "البحث الفائز بجائزة الجامعة التقديرية لأصغر باحثة شابة"، أمسكت بالصورة وتساءلت:

- كيف جاءت هذه إلى هنا؟! أتذكر هذا اليوم جيدًا.

مسرحٌ كبير والكثير من الحضور، وعلى رأسهم القائم بأعمال رئيس جامعة النخبة والقائد العسكري لقوات النخبة والسيد نائب الرئيس دكتور آدم الشرقاوى، رجل يتغزل في إحداهن على خشبة المسرح ويختم كلامه مقدمًا لها:

- والآن مع البحث الفائز بجائزة الجامعة التقديرية لهذا العام والأولى من نوعها، نقدم لكم الباحثة الشابة والمتميزة "ريمان الشرقاوي".

لتخرج عليهم من الكواليس وسط تصفيق حار من الجمهور فتاةٌ سمراء جميلة مع شعرٍ بنيٍ لامع، عينان زرقاوان وأنفٌ صغير، قصيرة بعض الشيء وترتدى زيًا سودانيًا تقليديًا يدل على أصولها، ابتسمت ورفعت الملف ليلتقط لها المصور تلك الصورة، كانت إلينا تجلس حزينة في الصفوف الأخيرة وهي تشاهد صديقتها التي تأخذ مكانها، ضحكت باكية ثم قامت بتقطيع الصورة وألقت بها أرضًا في غضب، استلقت على سريرها مجددًا وهي تحدث نفسها:

- "كان ذلك مشروعي أنا، أنا من كان يجب أن أحصل على تلك الجائزة، لا هي، سارقة وحمقاء ولكني أسامحها".

اختلط عتابها ببكاءٍ اشتد بعد لحظاتٍ وأذهَب صوتها، لتقول في تسليمٍ لما حدث:

- لم أكن أتمنى يومًا موتها، حزنت كثيرًا على فراقها فقد تركتني وحيدة دون أن تخبرني حتى سبب فعلها ذلك.

تذكرت حديثًا قصيرًا دار بينهما فى شرفة غرفتهما بمبنى الباحثين الجدد قبل إعلان نتيجة البحث الفائز بيومٍ، عندما دخلت عليها الغرفة ووجدتها هائمة حزينة وكأن هناك ما يثقلها ولا تستطيع أن تخبر به أحدًا:

- أين كنتي يا ريمان؟ لقد بحث عنكِ ولم أجدكِ.

لم تجبها وكأنها ما سمعتها، تحركت نحوها لتربت على كتفها:

- ريمان، ما بكِ يا عزيزتي؟ هل أنتِ بخير؟

سألتها دون أي مقدمات:

- إلينا، هل كنتِ لتصدقي خيانتي لكِ؟!

نظرت لها الأخيرة في غرابةٍ ثم بعد لحظة من الصمت، أجابت:

- لو أنكِ أخبرتني أنكِ تفعلين ما صدقت، هل أصدق أحدًا بعد ذلك!

ضحكت وهي تقول:

- لا أصدق أنكِ خنتني يا عزيزتي، بالتأكيد لديكِ أسبابكِ التي لو أتيحت وقتها الفرصة لأخبرتني، أنا أسامحك وأفتقدك كثيرًا.

* * *

القسم التاسع في اليوم التالي

قفصٌ حديديٌ كبير وبه أحد ذكور طائر حذاء النيل الأبيض في غرفة التجارب، أحمد وإلينا وثلاثة باحثون آخرين يجلسون خلف زجاج الغرفة من الخارج يشاهدون، أجهزة كمبيوتر لقياس المؤشرات الحيوية للطائر، نظر أحمد للشاشات ثم أعطى أوامره:

ضعوا الطائر على شاشاتنا، هيا.

دخل اثنان منهم الغرفة وقاما بتركيب بعض الأجهزة على جسد الطائر الذي سبق وخدروه ببعض الجرعات في مختلف الأجزاء من جسده ليبقى

هادئًا أثناء التجارب، تحدث أحمد مجددًا:

- ها قد أحضرنا الطائر كما طلبت وهو تحت تصرفك إلينا.

تحركت إلينا لتنظر بنفسها نحو الشاشات وتقرأ مؤشراته الحيوية:

- هل نزعتم منه رقاقة التحكم؟

- ماذا؟!

قالها أحد الباحثين الآخرين في الغرفة وهو ينظر لها في عدم استيعاب؛ ليجيب أحمد:

- هذا خطيرٌ جدًا يا إلينا، إذا أفاق خلال ما نفعله قد يدمر المكان ويسبب خسائر فادحة في الأرواح، هل ستتحملين نتيجة موت أحدهم؟!

سكتت إلينا لحظات ثم أجابت في ثقة:

- نعم سأفعل.

ثم دخلت بنفسها الغرفة وأخذت تتأمل الطائر عن قرب، تحدثت عبر جهاز الاتصال

- أين هو مكان الرقاقة تحديدًا؟

أشار أحمد لأحد الباحثين أن يخبرها عبر مكبرات الصوت في الغرفة:

- إنه في مؤخرة رأس الطائر.

دخلت القفص فى شجاعةٍ كبيرة منها وصعدت السلم المُعَد للباحثين ليصلوا لأقصى ارتفاع للطائر، أخرجت الرقاقة من رأسه والتي كانت فى حجم كفة اليد، خرجت من الغرفة وهي تقول:

- لقد انتهى عملنا هنا اليوم أيها السادة.

وزع الباحثون نظراتهم بينها وبين دكتور أحمد في غرابةٍ لتكمل هي:

- يجب أن نترك هذا الطائر في بيئةٍ مفتوحة مع إمكانية مراقبته لمدة لا

تقل عن عشرة أيامٍ.

تحدث أحمد مبتسمًا رغم البلاهة التي اعتلت وجه الباحثين الآخرين:

- حسنًا افعلوا ما قالت، هيا ماذا تنتظرون!

تحرك أحمد خطواتًا ليقترب من إلينا هامسًا:

- أنتِ على دراية بما تفعلين، أليس كذلك؟

تجاهلته وهي تكمل موجهة كلامها نحو الباحثين الآخرين في الغرفة:

- أريد غرفة كبيرة مجهزة بكل الحالات المناخية المختلفة، بها ما يستطيع الطائر صيده بنفسه ومكانًا للمياه العزبة، أيضًا أريد مسحًا كاملًا يوميًا طيلة العشرة أيام القادمة لما سيحدث لجسد الطائر داخليًا.

تذكر انك حملت تلك الرواية من موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والنادرة والجديدة .

أعرب ضاحكًا:

- يبدو أن هذه إجابة على سؤالي، لكِ ما تريدين إذن.

تحركت للخارج متوجهة نحو أرشيف القسم التاسع لتعرف أكثر عن التجارب التي أجريت على الطائر منذ البداية، هناك وجدت الكثير من الملفات ذات الأهمية في هذا الشأن، قاطعها آلترا 20 متسائلًا:

- ولكن ما أهمية وجودك هنا سيدتي؟

- يجب أن أعرف التغيرات الداخلية التى مر بهاالطائر وأي الجينات تلاعبوا بها.

بينما تحدثه وقعت عيناها على ملفٍ يحمل عنوان "الحيوانات المتحدثة - المشروع سي 21"، حدثت نفسها في غرابةٍ وهي تحضره: "يذكرني هذا بأحدهم!"، علا صوتها:

- أرادوا جعل الحيوانات تتحدث، أهذه مزحة ما؟!

- ليست مزحة سيدتي إلينا، لقد نجحوا فى ذلك بالفعل.

- لحظة! لقد حلمت البارحة بقط يحدثنى على السرير، أيعقل أني لم أكن أحلم؟!

- انقرضت القطط منذ أعوام أليس كذلك؟!

- يبدو أن ضغط العمل هنا جعلني أهذي، هلا أحضرت لي شيئًا أشربه غير القهوة.

- حسنًا سيدتي.

ابتسمت متسائلة:

- هل يُعقل أنه نجح بالفعل في جعل الحيوانات تتحدث بما يريد؟

ضحكت وهي تهز رأسها ثم أخذت العديد من الملفات وتوجهت بها نحو مكتبها الإداري في الطابق الرابع، ساعات من القراءة المتواصلة حتى أنهتها جميعها، حدثت نفسها في تأفف

- كل هذه الملفات ولم أصل لشيء، هذا المشروع معقد كثيرًا وهناك حلقة مفقودة.

جائتها رسالة على هاتفها "الرقاقة التى أرسلت مسحها إليّ تحتوي على قنبلة يتم التحكم بها عن بعد".

صاحت متفاجئة:

- ليست رقاقة تحكم وإنما قنبلة، لماذا يزرعون قنبلة في رأس الطائر؟!

- هذا فقط في حالة خروج الطائر عن السيطرة.

قالها أحمد الذي حضر منذ دقائق ولم تلحظ وجوده من خلفها، صاحت والهاتف يسقط من يدها:

- لقد أفزعتني، منذ متى وأنت هنا؟

لقد حضرت لتوي لأخبرك أن كل ما أردته قد تم تنفيذه، وستبدأ الأيام العشرة من اليوم.

بدا على وجهها التوتر والقلق وهي تقول:

- حسنًا، أتمنى أن ينجح ذلك.

قال مغادرًا في نظرةٍ ماكرة:

- في المرة القادمة عندما تريدين معرفة شيئًا يمكنك سؤالي مباشرةً، سأتغاضى عن الأمر هذه المرة وكأنه لم يحدث.

تحرك بضع خطواتٍ، ثم توقف مجددًا وتحدث دون أن يلتفت إليها مهددًا:

- إلينا، قد يتم إلقاء القبض عليكِ ومحاكمتكِ إن تكرر شيءٌ مماثل، كل ما يحدث داخل القسم التاسع يجب أن يظل داخله، عبارة "سري للغاية" على كل شيءٍ هنا، أتمنى أن تلاحظيها جيدًا قبل ارتكابك حماقات أخرى، طاب يومك.

ما قاله أثار الخوف داخلها وزاد من ارتباكها، أعادت كل الملفات لمكانها سريعًا في توترٍ ملحوظ ونهضت وهي تأخذ نفسًا عميقًا، جائتها رسالة أخرى:

- "العينة الحيوية التي أرسلتها ستأخذ بضع أيامٍ ثم سأخبرك بالنتيجة".

كتبت ويدها تهتز من الخوف...

- "لا ترسلي لي شيئًا على الإطلاق حتى أقوم أنا بمراسلتك، من الأفضل أن تقومي بحذف ما دار بيني وبينك وأيضًا نتيجة المسح، عليكِ إخفاء العينة".

وقامت هي الأخرى بمسح كل ما يتعلق بالرقاقة والعينة وما دار بينهما،

ونهضت مغادرة.

***

بعد مرور يومين

كانت إلينا تجلس قلقةً في مكتبها لا تفعل شيئًا سوى متابعة الطائر على شاشتها، وهي على هذا الحال خائفةً مرتبكةً منذ قام دكتور أحمد بتهديدها، حاولت كثيرًا التواصل مع صديقتها للاطمئنان عليها ومعرفة نتيجة العينة ولكن ذلك باء بالفشل، وكأنها اختفت من الوجود كأن لم تكن، بعد تفكيرٍ كثير أمرت ألترا 20 بأن يتبعها، وتوجهت نحو مكتب دكتور آدم، طرق خفيف على الباب ليأتيها الرد أن تدخل، تنحنحت قائلة:

- طاب يومك دكتور آدم.

- أهلًا عزيزتي إلينا، تفضلي بالجلوس.

جلست في توترٍ واضح يعتلي وجهها مع حركاتٍ خفيفة ورعشة في كفة اليد وهي تهز قدمها باستمرار، نظر إليها مستغربًا:

- ما بكِ يا ابنتي؟ هل حدث شيء؟! أنتِ لا تبدين بخيرٍ على الإطلاق.

فى عفويةٍ أجابت:

- ما جاء بي إليك الآن هو أن ريمان كانت تثق وتؤمن بك، وتحدثني دائمًا أنك ضد توجهات الجامعة الغير أخلاقية في بعض الأمور، وهذا كان سببًا لعزلك من منصبك هناك، سكتت لحظة لتبتلع ريقها وتلتقط أنفاسها ثم أكملت بنفس التوتر:

- هناك شيءٌ غريب يحدث هنا، لا أثق بأحمد هذا على الإطلاق، وأنا متيقنة أنه يخفي شيئًا، كما أنه يتبعني أينما ذهبت، ولهذا أنا هنا.

نهض من على كرسيه خلف المكتب وتوجه نحو الباب، أغلقه جيدًا ثم تأمل كاميرات المراقبة بعينيه فانطفأت، جلس من أمامها متحدثًا في

هدوء:

- ما تقولينه قد يتسبب في طردكِ من المنشأة وقد تُحاكَمين هناك في لندن ويجردونك من كل الدرجات العلمية الممنوحة لكِ.

- لقد أرسلت عينة من الطائر لصديقة لي لتقوم بتحليلها، كنت على وشك اكتشاف ما يجري ولكن أخبارها انقطعت ولا أعلم ما جرى لها.

انفعل في غضب:

- تصرفٌ أحمق وخطوة غير مدروسة، لقد عرَّضتِ حياتها للخطر بفعلتك تلك و... توقف فجأة عن الكلام وهو يرى الشاشة على مكتبه تعرض هبوط عدة طائرات تحمل شعار قوات النخبة العسكرية على سطح المنشأة، نزل منها العديد من الرجال المسلحين وفي المنتصف هناك رجل يرتدي زيًا أنيقًا يقومون بتأمينه وحمايته، أخذ يتابع تقدمهم السريع نحو سلالم المنشأة ثم نظر لساعة يده في قلقٍ وهو ينهض متحدثًا:

- ليس أمامنا الكثير من الوقت حتى يصلوا إلى هنا.

- ماذا يحدث؟! ومن الذي سيصل؟

- إنها قوات خاصة تابعة لقوات النخبة العسكرية، وهذا مبعوث رسمي من مجلس الجامعة، اعتدنا إرسال مثل هذا الرجل عندما كنا نريد تنحي أحد مديري المعاهد أو المنشآت البحثية عن منصبه، أو عند حدوث كارثةٌ ما.

- إنهم هنا من أجلك إذن!

- ربما، وربما هم هنا من أجل ما فعلتِ، في كل الأحوال لا يجب أن يجدونك هنا عندما يأتون.

خلع خاتمه وأعطاه لها ثم فتح بابًا مخفيًا أسفل مكتبه بعدما أزاحه قليلًا، أشار لها أن تنزل منه وتتبع الطريق حتى النهاية قائلًا:

- لا يجب أن تضع الجامعة يدها على ما يحويه ذلك الخاتم، لا تثقي

بأحد.

رفضت فى البداية قائلة:

- لن أتركك هنا، نذهب سويًا أو نبقى سويًا.

- لم أعد ذا قيمة صدقيني، الأمر كله بين يديكِ الآن، إذا كانوا هنا من أجلي فلا يجب أن يعلم أحد أنكِ تمتلكين الخاتم، أما إذا كانوا هنا من أجلكِ فعليك أن تهربي خارج المنشأة وتبتعدي قدر الإمكان وأنا سأجدكِ.

بكت وهي مترددة:

- لا أعرف ماذا عليّ أن أفعل! الأمر يزداد تعقيدًا ولم أعد أفهم شيئًا.

- بلا تعرفين، أنتِ صاحبة المشروع منذ البداية.

- أنتَ تعرف؟!

- بالطبع أعرف، ريمان أخبرتني بكل شيءٍ قبل موتها وأرادت منكِ مسامحتها على ما فعلت.

- ولكن كيف؟

- لقد أرسلت إليّ ملفًا كاملًا قبل انفجار المعهد الوطني المغربي عن طريق جَدك إسكندر.

- جَدي؟!

- أرجوكِ أن تذهبي الآن، سنستوضح الكثير من الأمور إذا كُتب لنا اللقاء مرةً أخرى عزيزتي إلينا.

احتضنته بقوةٍ ثم نزلت الدرج ليغلق من خلفها بإحكامٍ ويعيد المكتب كما كان، ما هي إلا لحظات حتى دق الباب بقوة، نهض وفتحه ليجد العديد من الجنود يوجهون أسلحتهم فى وجهه ويأمرونه صائحين بالتراجع للخلف خطوات وأن ينزل على ركبتيه ويضع يديه خلف رأسه،

نفذ ما طُلب منه ليعلو صوت أحدهم:

- المكان آمن، يمكنكم الدخول.

لتحميل المزيد من الكتب والروايات الحصرية والمميزة والجديدة ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات .

دخل رجلٌ وسيم فى بذلةٍ أنيقة ونظارة سوداء وهناك الكثير من الجنود المسلحين من خلفه، خلع نظارته وهو يبتسم في برودٍ قائلًا:

- دكتور آدم، أخيرًا التقينا.

نظر له الأخير:

- هل أعرفك؟!

- سير "ديفيد مزراحي"، مبعوث رسمي من مجلس الجامعة، لطالما كنت أشاهدك من خلف الشاشات، والآن نحن وجهًا لوجه أمام بعضنا نتبادل أطراف الحديث.

وجّه كلامه للضابط من خلفه:

- هلا أخرجت جنودك من هنا وأغلقت الباب من خلفك أيها القائد؟

خرج القائد وجنوده تنفيذًا للأمر، نظر سير ديفيد نحو الكاميرات ثم ابتسم وهو يقول مشيرًا:

- من الجيد أنك وفرت عليّ عناء إطفائها.

تحدث دكتور آدم في لهجةٍ حادة:

- ماذا تريد يا هذا؟ هلا دخلت في صلب الموضوع مباشرةً وكفانا مقدمات، أعتقد أن وقتك ثمين.

أحضر كرسيًا وجلس من أمام دكتور آدم وهو يحافظ على ابتسامته الجامدة، ولم تتغير تعابير وجهه منذ دخل لحظة واحدة:

- اهدأ يا دكتور آدم، المجلس يرسل تحياته وجزيل شكره لك على ما قدمت لهذه المنشأة وللجامعة على مدار سنوات، ولكن للأسف أصبحت أحد البطاقات المحروقة وبقائك فى منصبك هنا أصبح تهديدًا للمرحلة القادمة من مخططات الجامعة.

نهض ليتناول كرسيًا آخر وأمر دكتور آدم بالجلوس، أخرج هاتفه ثم قام بتشغيل مقطعًا مصورًا لرجل يجلس على المكتب في الظلام ويتحدث مع آخر في بعض الأمور السرية التابعة للمشروع "سي 21"، أوقفه بعد دقيقة واحدة من تشغيله ثم أكمل:

- هذا الفيديو كفيل لإيصالك للمحاكمة أمام مجلس الجامعة، عندها سيتم التصويت على عزلك فوزًا من منصبك وتجريدك من درجاتك العلمية، ثم بعدها يأتي دور المحكمة العسكرية وقد تُحاكَم بالسجن لما تبقى من عمرك لتتعفن وتموت هناك ميتة الكلاب.

ابتسم دكتور آدم مستنكرًا:

- أنت تعرف أن هذا ليس أنا!

- بالطبع أعرف، ولكن يا عزيزي لا أحد يستطيع دخول هذه الغرفة واختراق جهازك لإجراء محادثة بهذه الخطورة سواك.

نهض مجددًا، ولكن هذه المرة أخرج مسدسًا ثم وجهه نحو رأسه وهو يتمشى فى الغرفة:

- للأسف لديّ أمر مباشر بقتلك هنا وليس تقديمك للمحاكمة والمثول أمام المجلس، سير جايكوب يحبك كثيرًا كما تعرف.

ضحك آدم في سخريةٍ ضحكات متتالية في صوت عالٍ:

- من الجيد أن أعرف أنه ما زال يهابني حتى وأنا بعيد كل البعد عن الجامعة.

أغمض دكتور آدم عينيه وقد سلم للأمر، مرت لحظات ولم يحدث شيء

حتى شعر بارتطام أحدهم أرضًا، فتح إحدى عينيه بالبطيء ليجد سير ديفيد قد تلقى رصاصةً فى منتصف جبهته وسقط قتيلًا دون أن ينطق بكلمة، نظر من حوله ليجد الرائد شريف يشير إليه من خلفه أن يتبعه عبر الباب السري أسفل المكتب، هزّ كتفه وهو يقول:

- رأيت ما يحدث وأنا أتابع ألترا 20 ولم أستطع منع نفسي من القدوم

- غبي كالعادة.

غادرا سريعًا المكان قبل اقتحام الجنود له بعد دقائقٍ من سقوط سير ديفيد قتيلًا.

*****

الفصل الثاني

جامعة النخبة - لندن

العام 2040

تتألف الجامعة من مجموعة متنوعة من المؤسسات التي تضم تقريبًا ثلاث وثلاثين منشأة بحثية وتعليمية وأكثر من مائة قسم أكاديمي نظمت في سبع مدارس، بالإضافة لمطبعة كبيرة ودار نشر هي الأخيرة من نوعها في العالم، كما تضم الجامعة ثمانية متاحف ثقافية وعلمية، فضلًا عن حديقة نباتية بها أندر أنواع النباتات في العالم، وتضم مكتبة كبيرة بها أكثر من خمسة عشر مليون كتاب، بُنيت الجامعة لتحاكي جامعة "كامبريدج" قديمًا في الشكل والبنايات والكليات بالإضافة لبعض الأقسام الجديدة لأبحاثها التي تختص بإعادة الإعمار.

أما بالنسبة للجيش التابع للجامعة "قوات النخبة العسكرية" فيأخذ تقريبًا ثلثي مساحة الجامعة التي تبلغ خمسمائة وثلاثون كيلومتر مربع، تتألف قوات النخبة العسكرية من ثلاثة فروع رئيسية وهي: (قوات الدفاع عن سور الجامعة، والذي يحيط بها من جميع الجهات لحمايتها من أي خطرٍ

خارجي، وتتمركز تلك القوات على السور نفسه ومسلحة بأحدث الأسلحة وأكثرها فتكًا)، (القوات البرية، والتي يأتي دورها عند سقوط السور وتتمركز عند كل المراكز الحيوية بالجامعة، وبها فرقة خاصة لحماية القصر الكبير القابع عند نهر التايمز على أطراف الجامعة، وبالطبع تأمين المنشآت والمعاهد البحثية التابعة للجامعة في مختلف البلدان)، وأخيرًا، (القوات الجوية والتي تختص بنقل وتأمين الجنود والباحثين من منشأةٍ لأخرى، كما تقاتل جنبًا إلى جنب بجوار قوات الدفاع عن السور وتقوم بتأمين وتغطية مساحة كبيرة خارج أسوار الجامعة).

أما عن الهيكل الإداري والتنظيمي، فالجامعة لها رئيس واحد يبقى لمدة ثلاث سنوات، ومجلس يضم ثلاثة وثلاثين مديرًا لكليات الجامعة المختلفة، وخمسة عشر مديرًا للمعاهد والمنشآت الخارجية بالإضافة للجينيرال الذي يرأس قوات النخبة العسكرية، ونائب الرئيس الذي يرأس مديري المنشآت البحثية داخل وخارج البلاد ويدير بعض الشؤون الداخلية بالجامعة، عندما يموت رئيس الجامعة أو تنتهي مدته يتم اختيار وترشيح أقوى خمسة أعضاء فى المجلس بواسطة نائب الرئيس ويتم إجراء انتخابات علنية يحق لكل أعضاء المجلس المشاركة فيها، الرئيس الحالي للجامعة هو " السير وليام كلارك" والذي مضى عامان على انتخابه، ويشغل منصب النائب "السير جايكوب إزرا"، أما قائد قوات النخبة العسكرية فهو "الجينيرال سانتياغو يعقوبي" والذي يبقى في منصبه حتى الموت أو عندما يقرر رئيس مجلس الجامعة عزله من منصبه، ويتطلب ذلك موافقة نصف أعضاء المجلس على الأقل بالإضافة لموافقة النائب على ذلك، والرئيس الحالي هو الرئيس الثالث لمجلس الجامعة منذ تأسيسها بينما تغير النائب مرة واحدة فقط منذ وُجد المنصب ليمر على سير جايكوب خمس سنواتٍ فيه، وذلك عندما تغيرت بعض القوانين التي من شأنها حفظ النظام وتوزيع السلطة بين المجلس حتى لا ينفرد بها واحد دون الآخرين ، فمثلا عندد اختيار رئيسًا جديدًا إذا صوّت له النائب وقائد القوات وثلث أعضاء المجلس بالرفض لا يتقلد ذلك المنصب حتى وإن صوت له الباقون بالقبول، أما في حالة أنهما وثلث المجلس صوتوا

بالقبول يتم اختياره حتى وإن رفضه باقي أعضاء المجلس.

أما بالنسبة للنائب فلا يتم عزله إلا بموافقة ثلثي أعضاء المجلس على الأقل، وذلك يُطرح فقط في حالة عجزه عن قيامه بمهامه، أخيرًا عزل أحد أعضاء المجلس أو مديري المنشآت البحثية خارج البلاد والذي يتطلب موافقة أغلبية الأعضاء على القرار، يمكث الرئيس والنائب في القصر القابع على نهر التايمز عند أطراف الجامعة، أما باقي أعضاء المجلس فلكلٍ منزله الخاص الذي يقع بالقرب من الكلية التي يديرها.

وأخيرًا قائد قوات النخبة له بيتٌ خاص في قلب القاعدة العسكرية التابعة للقوات البرية في وسط الجامعة، تدير الجامعة عدة أقسام سرية للغاية كالقسم الثالث على أراضيها والذي يدير المشروع "سي 21" بالكامل، يقوم بتأمينه مجموعة من أكفأ ضباط النخبة بقيادة الجينيرال يعقوبي نفسه، فقط الرئيس ونائب الرئيس مصرح لهما بالدخول إلى ذلك القسم ولا يحق لأي عضوٍ من أعضاء المجلس دخوله إلا بموافقة الرئيس نفسه، التجارب التي تُجرى داخله شديدة السرية والخطورة؛ لذا لا يتم مناقشتها في اجتماعات مجلس الجامعة على الإطلاق، كما لا يستطيع الأعضاء معرفة أين يقع القسم الثالث، ومن يدخله يكن معصوب العينين تجنبًا لوقوع أحد الأعضاء في الأثر أو انقلابه على مجلس الجامعة .

***

قبل أيام على حادثة مقتل سير ديفيد مزراحي

القصر الرئاسي

جلس سير "وليام كلارك" ونائبه سير "جايكوب إزرا" على مائدة الإفطار في باحة القصر الخارجية يتناقشان حول العديد من الأمور كما اعتادا دائمًا، كان الرجلان شديدي الوسامة، تتخطى أعمارهما الستين عامًا ويبدوان في الأربعين أو الخمسين، رشاقة وجسد قوي لا يعكسان السن إطلاقًا، أعين خضراء وأنفان صغيران، ما يميز أحدهما عن الآخر أن النائب أصلع بالكامل وأطول بضع سنتيمترات عن الرئيس وبه جرحٌ غائر أسفل

عينه اليسرى جعله لا يرى بها جيدًا، من حولهما يوجد الكثير من الخدم والرجال ضخام البنية المسلحين لتأمين المكان، أشار لهم النائب بالانصراف من حول المائدة، ثم تحدث في هدوء:

- هناك بعض التطورات بالمعهد القومي للبحوث جنوب السودان.

وضع سير وليام شوكته جانبًا، ثم تناول ما يمسح به فمه قائلًا:

- ماذا هناك سير جايكوب؟

- لقد أخبرني سير ديفيد البارحة أنهم ألقوا القبض على باحثة شابة وبحوذتها مسخًا لعينة حيوية من حذاء النيل الأبيض، وهذه كارثة بكل المقاييس.

- وهل عرفتم كيف وصل إليها مسخ تلك العينة؟!

- التحقيقات جارية في القسم الثالث بينما نحن نتحدث.

- دعك من التحقيقات فلن تجدي نفعًا، أخبرني ما قاله لك تابعك هناك.

- يبدو أنك تراقبني سير وليام!

- لا تنسَ أني ممسكٌ بزمام الأمور هنا، ولكن أخبرني ما ترى أن نفعل في ذلك الأمر.

تنحنح سير جايكوب قائلًا في نظرة ماكرة:

- ولا تنسَ أنت أيضًا أنني من وضعتك في هذا المنصب.

تناول كأس النبيذ من أمامه وارتشف منه رشفة، ثم أكمل:

- أعتقد أنه قد حان الوقت لتنحي دكتور آدم عن منصبه، وأنت ستساعدني على ذلك.

لم يفكر سير وليام في الأمر كثيرًا ليوافق.

- حسنًا إذن، ادع أعضاء المجلس إلى اجتماعٍ طارئ في الحال.

قالها وهم مغادرًا ليستعد لذلك الاجتماع، نهض سير جايكوب بدوره مغادرًا هو الأخر، في طريقه لغرفته ضغط على أحد أزرار ساعته ليظهر منها مجسمٌ ثلاثي الأبعاد لرجلٍ ما، حدثه قائلًا:

- أعتمد عليك في ذلك الاجتماع "ديفيد"، لذا لا تخيب ظني!

- ومتى قد فعلت سيدي؟

- هل تحدثت الفتاة؟

- من مصلحتك أن تكتشف الأمر سريعًا، كما وضعتك في منصبك لتكون عونًا لي أستطيع الإطاحة بك على الفور.

أغلق ساعته ونادى على رئيس حرس القصر:

- جهز موكب تحرك الرئيس إلى المكتبة المركزية، فهناك اجتماعٌ طارئ.

لم تمر ساعة حتى نزل الرئيس من غرفته في بزةٍ أنيقة مهندمة وكان سير جايكوب في انتظاره في باحة القصر الخارجية في نفس الهندام والأناقة، ما يقرب من سبع عشرة سيارة فارهة في الانتظار كلها سوداء اللون بالكامل، خمس عشرة سيارة منها أمامها رجال يرتدون نفس زي الرئيس والنائب، تقدم أحد الضباط وأعطى كلًا منهما نظارة سوداء ليرتديها وتبدو أنها نوعٌ من أنواع الحماية المتطورة، فتح باب أحد السيارات في المنتصف وركب فيها سير وليام، بينما ركب سير جايكوب سيارة في نهاية الموكب، تحركت السيارات تباعًا لتخرج من بوابات القصر وتسير في شوارع الجامعة قرابة العشرون دقيقة لتتوقف أخيرًا أمام مبنى المكتبة المركزية، نزل السيد رئيس الجامعة وسط حشدٍ من الرجال المسلحين حتى السلالم الخارجية ثم الباب ومن خلفه السيد النائب في نفس الحشد، أغلقت الأبواب من خلفهما ووقف جميع العاملين بالمكتبة تحية لهما، بينما هما يتوجهان نحو المصعد الكهربائي، ضغط سير جايكوب على الزر الذي يحمل الرقم "33" وبجواره سهمٌ يتجه للداخل، تحرك المصعد بسرعةٍ كبيرة أفقيًا للداخل، عندما توقف كان هناك خادمًا ينتظر

أمام باب المصعد من الخارج ليفتحه وهو ينحني محييًا:

- سير وليام، سير جايكوب، الجميع في انتظاركما.

قاعة كبيرة نسبيًا، بها الكثير من المقاعد في شكل مدرجات دائرية الشكل، في المنتصف هناك طاولة مستطيلة يجلس عليها ثلاثة وثلاثون عضوًا من أعضاء مجلس الجامعة وبعض المقاعد الفارغة، من أمام الطاولة على بُعد بضع أمتارٍ هناك رجل يقف ومن خلفه شاشة عرض كبيرة، ما إن تقدما نحوهم وقف الجميع تحيةً لرئيس المجلس ونائبه، جلس سير وليام على المقعد الكبير المواجه للرجل عند الشاشة وعلى يمينه جلس سير جايكوب الذي أشار بدوره للجميع بأن يجلسوا، انطفأت الأنوار وبدأ الرجل عند الشاشة في التحدث:

- السيد رئيس المجلس، السيد النائب والأعضاء الموقرون، بالطبع بينكم من لا يعرف من أكون لذا أنا سير ديفيد مزراحي المدير الحالي للقسم الثالث، سأكون محدثكم اليوم لعرض بعض الأمور المتعلقة بأحد هؤلاء الخونة الذين يريدون سقوط هذه الجامعة ومجلسها .

بدأ أعضاء المجلس التهامس فيما بينهم، أشار للشاشة بيمناه فعرضت صورة لرجلٍ أسمر اللون مكتوب تحتها "دكتور آدم عبد التواب الشرقاوي"، أكمل:

- بالطبع يعرف الجميع هذا الرجل، سوداني الأصل وه من أقدم أعضاء هذا المجلس، كان سيصبح رئيسًا له منذ بضع سنواتٍ ولكن موت ابنته "ريمان" منعه من ذلك، يعرف الجميع القصة، قرر المجلس بالإجماع عدم عزله وقتها مراعاةً لما كان يمر به؛ لذا تم نقله من الجامعة ليرأس المعهد القومي للبحوث جنوب السودان، هناك تابع وأشرف على تطور بعض مشاريع الجامعة والقسم التاسع أحد أهم الأقسام شديدة السرية، مؤخرًا خرجت بعض أسرار القسم وأبحاثه وما يجري فيه، وهذا إن دل فإنما يدل على ضعف وعدم كفاءة هذا الرجل فى الوقت الحالي، بالإضافة إلى أنه تم تسريب فيديو مصور له وهو يجري مكالمة مع أحد المجهولين يتحدث

فيها عن مساعيه للانتقام من مجلس الجامعة و...

قاطعه أحد أعضاء المجلس مشككًا:

- هلا قمت بعرض هذا المقطع لنا سير ديفيد لنفهم ما تقصد بوضوح!

تحدث سير جايكوب في كل هدوء وثقة ليلتفت الجميع إليه منصتين:

- نحن هنا أيها السادة لنصوت على عزل دكتور آدم من منصبه كمديرٍ للمعهد القومي للبحوث جنوب السودان، وذلك لعدم قدرته حاليًا في السيطرة على مجريات الأمور هناك، أما هذا الفيديو فسيتم عرضه قريبًا عند مثوله للمحاكمة أمام المجلس، وقتها سنعرف مع من كان يتحدث وعلى ماذا يتآمرون.

عاد سير ديفيد للحديث مجددًا:

- لذا، هلا تفضل أعضاء المجلس الموقرين بالتصويت على الأمر.

تحدث عضوٌ آخر في غضب:

- ألا يجب أن يحضر قائد قوات النخبة العسكرية التصويت وإلا أصبح باطلًا!

تحدث آخر مؤيدًا:

- وأيضًا هناك أربعة عشر عضوًا خارج لندن، يصبح التصويت باطلًا في حالة عدم حضورهم.

تدخل سير وليام لينهي هذا الجدل القائم:

- يكفي، على الأقل سنرسل فى طلب دكتور آدم ليمثل أمام المجلس، وهذا لا يخالف القوانين، وقتها يكون باقي أعضاء المجلس قد حضروا، نصوت على القرار وبعدها يُقدَّم للمحاكمة إذا ثبتت صحة الأمر .

تحدث الجميع أن نعم، ليقاطعهم سير جايكوب الذي لم تسر الأمور كما

خطط لها:

- أرى أن يذهب سير ديفيد بنفسه على رأس الفرقة التي ستذهب لإحضار دكتور آدم كمبعوثٍ رسمي عالي الشأن لا يمكن مقابلة طلبه بالرفض أو المجادلة.

تحدث سير ديفيد الذي ابتلع ريقه بصعوبةٍ، وهو يعلم في داخل نفسه أن هذا نوع من العقاب على فشله في عرض الأمر:

- ماذا؟ أنا أسافر للسودان!

تحدث سير وليام مجددًا:

- أنا أرى ذلك أيضًا، وجودك على رأسهم دليل على أهمية الأمر سير ديفيد، هلا أبلغت جينيرال يعقوبي بتجهيز فرقة لمرافقة البعثة سير جايكوب.

- لا تقلق سير وليام، بالتأكيد سأفعل.

نهض سير وليام مغادرًا وهو يقول:

- انتهى هذا الاجتماع أيها السادة.

تحرك الجميع مغادرين وهم يتهامسون فيما بينهم عن سبب هذا الغضب المفاجئ والغير مبرر من دكتور آدم، منهم من رأى خوف الرئيس والنائب من سلطة هذا الرجل وعودته إلى لندن من جديد ليكون ندًا قويًا في الانتخابات المقبلة بعد نجاحه في تطوير وقيادة المعهد القومي للبحوث نحو تقدم ملحوظ خلال السنوات الماضية، ومنهم من أيد القول أنه بالفعل ضعفت قوته وضاعت هيمنته ولم يعد دكتور آدم الذي يعرفونه، بقى سير جايكوب متأخرًا في الخلف ليهمس في أذن سير ديفيد عندما أصبح بقربه:

- لا تخذلني هناك يا عزيزي، سأحرص على إزاحتك من منصبك إن وصل آدم إلى هنا حيًا، بل ربما لن أكتفي بذلك وأحرص شخصيًا على موتكما

معًا.

ضحك وهو يربت على كتفه ويتركه مغادرًا ليلحق بسير وليام نحو الموكب، حدَّث سير ديفيد نفسه في خوفٍ يختلط به بعض المكر:

- من الجيد أن يذكر التاريخ أني تقابلت مع دكتور آدم قبل موته، بل وحاولت جاهدًا إنقاذه بعدما رفض تنفيذ الأمر الذي أصدره مجلس الجامعة، وقام بإطلاق النيران على أحد جنود النخبة رافضًا بذلك تسليم سلاحه ليبادله الجنود بإطلاق النيران ويقتلونه جراء ما فعل بالجندي، ربما ألقى به من شرفة مكتبه أو أفجر به الطائرة عندما تقلع، لديَّ فكرة أفضل من كل ذلك، قد أجعله طعامًا لطائره البشع.

ضحك عاليًا:

- أنت ماكر كبير ديفيد، أعتقد أني سأجد نهاية درامية لهذا الرجل الغامض، حتى ذلك الوقت نومًا هنيئًا دكتور آدم.

***

الوقت الحالي

مكتب سير جايكوب داخل القصر الرئاسي

جلس مع سير وليام كلارك أمام شاشة كبيرة في جوانب الغرفة يظهر عليها الضابط قائد الفرقة المسئولة عن تأمين بعثة سير ديفيد مزراحي لجنوب السودان وهو يعطيهم تقريرًا مفصلًا عما حدث:

- الأوضاع هنا خرجت عن السيطرة سيدي، لقد أصر سير ديفيد على الانفراد بدكتور آدم في مكتبه وأمرنا بالخروج وعدم الدخول حتى يأذن لنا بذلك، عندما تأخر وعم الهدوء المكان دخلنا المكتب فوجدناه مُلقى أرضًا غارقًا في دمائه وهناك رصاصة مستقرة في رأسه، كانت أجهزة المراقبة مطفأة ولم نعرف ما حدث داخل المكان حتى الآن.

صاح سير جايكوب غاضبًا وهو يلقي بمزهرية كانت من أمامه:

- وأين آدم الآن أيها الحمقى؟!

- لقد فر بطريقةٍ ما ولم نجد له أثرٍ حتى الآن سيدي، يبدو أن هناك ممرّ سري في مكتبه استطاع الفرار عن طريقه، سنحضر رسمًا هندسيًا للمكان ونرى ما يمكن أن نصل إليه

انفعل سير وليام هو الآخر غاضبًا وهو يلقي بكرسيه أرضًا وينهض:

- أيها الضابط لا يجب أن يعلم أي مخلوق بما حدث عندك، أمامك ثمان وأربعين ساعة حتى تجد ذلك المجرم الهارب المدعو آدم، أو تخبرني أنه تمت تصفيته وتحضر جثمانه معك في طريق العودة، سنرسل لك مديرًا جديدًا للمعهد القومي للبحوث في خلال أيام، حتى حدوث ذلك أنت ممسك بزمام الأمور هناك وستخبرني بكل التطورات.

هزّ الضابط رأسه ليشير سير وليام بيده نحو الشاشة فيغلقها، ثم نظر لسير جايكوب نظرة حادة أربكته وتوجه نحوه بضع خطوات مقتربًا:

- كنت تريد قتله! إنها فكرتك أنت أليس كذلك؟

- ما، ماذا، بالطبع لا!

- لقد تسببت في قتل أحد أهم رجال النخبة، ربما أدعو للتصويت على عزلك من منصبك قريبًا سير جايكوب.

ابتسم واثقًا مُغيرًا نبرة صوته بالكامل، قال متحديًا:

- يمكنك فعل ذلك بالتأكيد، ولكن هل سيصوت ثلثا أعضاء المجلس على ذلك سير وليام؟!

أجابه الأخير مبتسمًا:

- سيصوتون بالتأكيد عندما يعرفون الاعيبك التي لا تنتهي، لقد أعطيت أمرًا مباشرًا بالقبض على كل رجالك بالمعهد القومي للبحوث ليمثلوا أمام المجلس قريبًا.

عاد سير جايكوب للجلوس في هدوءٍ مهدئًا:

- أنت تلعب بالنار سير وليام، لا تنسَ أني المتحكم في كل شيءٍ هنا.

ابتسم مغادرًا في لامبالاة ليتوقف عند الباب:

- نسيت أن أخبرك، أني أعطيت أمرًا مباشرًا بعدم مغادرتك القصر إلا بأمر مني.

فُتح الباب ودخل منه بعض الجنود المسلحين ليخرج سير وليام تاركًا سير جايكوب غاضبًا في وسط حراسة مشددة سترافقه أينما ذهب داخل القصر، أخذ يضحك عاليًا في جنون ثم حدّث نفسه:

- غبي أنت سير وليام، لا تُحسن اختيار كلماتك، هناك إعصارٌ قادم وستكون أول من يبتلعه في الطريق، إذا استدعى الأمر قتل كل المجلس فلن أتردد لحظة واحدة.

* * *

ما هي إلا ساعات حتى دوت صفارات الإنذار في ضواحي الجامعة بالكامل، علت مكبرات الصوت: "هذا ليس تدريبًا من أي نوع، الرجاء التزام المنازل وعدم الخروج منها، نحن نتعرض للهجوم".

تحرك سير وليام في هلعٍ نحو باحة القصر الخارجية ليعرف ما يجري، كانت هناك طائرة حربية نفاثة تابعة للقوات الجوية تهبط من أمامه، نزل منها الجينيرال يعقوبي في زيه العسكرى متوجهًا نحوه في خطواتٍ سريعة، أعطاه التحية العسكرية:

- سيدي الرئيس!

تساءل سير وليام في قلقٍ:

- ماذا يحدث جينيرال يعقوبي؟! عن أي هجوم يتحدثون؟!

- إنه هجومٌ آخر لهؤلاء المشردين ولكن شيءٌ غريب قدحدث هذه المرة

ويجب أن تراه أنت وسير جايكوب، إنها مصيبة حلّت على رؤوسنا!

تحركا سويًا للداخل نحو مكتب سير وليام بالطابق الأرضي ليتساءل جينيرال يعقوبي بينما هما في الطريق.

أشار سير وليام لأحد الجنود في صمتٍ أن يحضر سير جايكوب لمكتبه، أغلق الباب على ثلاثتهم في الداخل، كان سير جايكوب يجلس على مضضٍ غاضبًا متأففًا، احمرت عينه اليسرى بالكامل بسبب ما حدث وكأنها ستنفجر وتسيل منها دماء الجسد بالكامل، أشار الجينرال يعقوبي للشاشة وهو يتحدث إليها:

- اظهر سريعًا ما سجلته كاميرات المراقبة عند بوابات الجامعة الرئيسية.

تساءل:

- ما بكَ سير جايكوب، لا أراك بخير.

- اعرض ما جئت لأجله وبعدها نتحدث في الأمر

بدأت الشاشة في عرض هجوم لبعض الملثمين على البوابات والسور، ثم بعد ذلك قامت قوات الدفاع عن السور بإطلاق وابلٍ من النيران بمدافعهم الكبيرة المستقرة على السور، لقي من لقي من هؤلاء المشردين حتفه بينما فرّ البعض الآخر هاربين للنجاة بحياتهم، الغريب أن هناك من وقف أمام تلك النيران دون خوف، نهض جينيرال يعقوبي ليقف من أمام الشاشة قائلًا:

- أيها السادة ما سأخبركم به الآن هو الأمر الجلل، أظهر المسح الحيوي لهذا الشخص، إنها فتاة!

تنحى بعدها من أمام الشاشة مشيرا بكلتا يديه على صورة فتاة كُتب تحتها "ريمان عبد التواب الشرقاوي- متوفاة منذ سنوات".

- هل رأيتما ما نحن فيه؟! نحن هالكون لا محالة.

وقف الرجلان واتسعت حدقة عينيهما ونطقا في آنٍ واحد:

- ماذا؟ لا يمكن!

أكمل سير جايكوب:

- لقد رأيتها تموت بأم عيني فى المغرب منذ بضع سنين، لا يمكن أن يكون ذلك صحيحًا، ربما أخطأت أجهزتك الغبية جينيرال يعقوبي.

تحدث الأخير مؤكدًا:

- لقد ظننت مثلك في البداية، ولكن هلا دققت في هذه الملامح.

قام بتقريب الصورة التي لقطتها أجهزة المراقبة ثم أكمل:

- أنا أتذكر ذلك الوجه جيدًا حتى وهو مشوه، أعتقد أنك أيضًا تتذكره سير جايكوب، هذا الوجه الغاضب لا يمكن نسيانه أبدًا.

تحرك الأخير بضع خطواتٍ نحو الشاشة ليحدّق في الصورة جيدًا، وضع أنامله عند الإصابة أسفل عينه اليسرى يتحسسها في حرقة، أمسك كأسًا ورمى بها الشاشة في قوة تعكس مدى غضبه، تاه بعيدًا ثم صاح فجأة:

- لقد طعنتها بنفسي، كيف أنها ما تزال حيةً تُرزق؟!

ضحك سير وليام ساخرًا:

- يبدو أن الفشل في هذه الأمور حليفك دائمًا سير جايكوب.

توجه الأخير إليه وأمسك بياقة قميصه صائحًا:

- قد لا أفشل في قتلك الآن سير وليام!

تداركهما جينيرال يعقوبي سريعًا قبل أن يحتدّ العراك بينهما، صاح فيهما:

- لدينا جميعًا الآن عدوٌ مشترك يدق أبواب الجامعة ويهدد بزوالها، لذا هلا وضعنا خلافاتنا الداخلية جانبًا وفكرنا فيما هو قادم؟ أنا أقترح هُدنة.

تحدث سير جايكوب بنفس النبرة الغاضبة:

- أولًا على هذا الأحمق أن يتراجع عن قراراته المتعجرفة تجاهي ويدرك حجمه الطبيعي، بعدها يمكن أن أضع يدي في يده مجددًا لصالح الجامعة.

- وكيف سأضمن مكرك؟! كيف سأضمن أنك لن تنقلب عليّ أو تقتلني في مرحلةٍ ما؟!

قالها سير وليام، ليتدخل جينيرال يعقوبي مجددًا مهدئًا الأجواء المتشاحنة:

- كفانا مضيعة للوقت، دعونا نرى حلًا لتلك الكارثة التي حلت على رؤوسنا، إذا اتضح أنها "ألفا الدفانة" فيجب أن نبحث عنها ونقتلها في أسرع وقت ممكن قبل أن تصبح أقوى وتحضرهم إلى أسوارنا، صدقوني وقتها لن يقف أمامها أحد .

- وما أدراك أنها ليست قوية بالفعل؟!

قالها سير جايكوب ليجيبه سير وليام سريعًا:

- أنا مع جينيرال يعقوبي فيما قال، لو أنها قوية بما يكفي لاستدعتهم إلى هنا، ولكنها وقفت وحيدة أمام بوابات الجامعة، المهم هو ماذا سنفعل الآن؟!

أجابه الجينيرال في فخر:

- آن الأوان أن تُخرج فيالق السور في كامل عتادها لنستعرض مدى قوتنا لكل من تُسول له نفسه الاقتراب مجدداً .

عاد سير جايكوب للجلوس وهو يتحدث في هدوءٍ ساخرًا:

- وكأنه كان ينقصنا عودة ريمان من الموت، أما يكفينا أبيها!

قبل أن يتحرك الجينيرال يعقوبي مغادرًا الغرفة توقف عند الباب متسائلًا:

- هل تريدون استجواب أحد هؤلاء المشردين خارج السور؟

أجابه سير جايكوب دون تفكير:

- لا نريد أي أسرى جينيرال، اقتل الجميع ودغ رسالتك تصل إلى هؤلاء الرعاع.

صاح سير وليام:

- ولكنك بذلك ستغضبهم أكثر!

تجاهله سير جايكوب وأكمل كلامه:

- افعل ما قولته لك جينيرال، ولا تأخذك بهم رحمة، أنا سأتكفل بالباقي.

تحرك الجينيرال يعقوبي مغادرًا نحو طائرته ليقود بنفسهجومًا شرسًا على كل من يتنفس خارج أسوار الجامعة، غارة جوية تقصف كل ما هو حي على بعد عدة كيلومترات من الأسوار، بعدها تحرك فيلق كامل من قوات الدفاع عن السور في مركبات متطورة خارج بوابات المدينة لتمشيط المنطقة بالكامل، كانت المركبات تدوس على الجثث والأشلاء في طريقها، لقد كانت إبادة كاملة بشكلٍ مأساوي، وكأنها الجحيم فتحت أبوابها لتستقبل كل هؤلاء المشردين الذين لا يجدون مأوى، صرخات من نجا من القصف الجوي وطالتهم نيران المركبات وهم يجرون من أمامها تقشعر لها الأبدان، كان من شأن ما فعلوه أن يغضب العامة ويجعلهم عرضة لهجومٍ قادم، ومن شأنه أيضًا بث الخوف في قلوب الناس حتى لا تسول لهم أنفسهم مساعدة الغرباء مثل ريمان أو غيرها ممن يريدون سقوط الجامعة.

* * *

تذكر انك حملت تلك الرواية من موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والجديدة

المعهد القومي للبحوث

جنوب السودان - في نفس توقيت الغارة

كان الضابط الذي يتولى إدارة المعهد مؤقتًا يستجوب بعض العاملين والباحثين في المنشأة بمساعدة ضابط الأمن الرائد شريف العمدة، وهو أعلى منه برتبتين لذا يُعد المسئول الأول الآن في المنشأة بالكامل، بعد ساعات متواصلة من الأمر لم يصلا لشيءٍ على الإطلاق، لا أحد يعرف أين ذهب دكتور آدم بالتحديد وكيف هرب، كل ما عرفه الناس أنه أصبح هاربًا وعلى قوائم المطلوبين من مجلس الجامعة، لم تُظلعهم قوات الأمن عن سبب ذلك حتى الآن، أما مقتل سير ديفيد مزراحي فلم يعلم به أحد على الإطلاق وكأن قدمه ما وطأت أراضي المعهد قط، في ذلك التوقيت جاء أحد الجنود ليهمس في أذن الضابط الأعلى:

- لقد تم ما أردت سيدي القائد.

- حسنًا، يمكنك الذهاب.

نظر شريف لهما في غرابة كالأبله، فهي المرة الأولى التي لا يعرف ما يدور حوله وهو ضابط الأمن بالمنشأة، اعتاد دائمًا على معرفة دبة النملة في المكان، بدأ في الشك أنه ربما عرف ذلك الضابط تورطه في مقتل سير ديفيد مزراحي وهروب دكتور آدم، لاحظ الضابط التوتر الظاهر جليًا على وجهه الذي يتصبب عرقًا ليتساءل:

- هل أنت بخير أيها الرائد؟!

- ماذا؟ نعم بخيرٍ ولكن الجو هنا حار بعض الشيء.

ضحك الضابط وقال مداعبًا:

- وكأنك جديد ولم تعتد على الأجواء هنا أيها الرائد أم أن وجودي يقلقك؟!

- بالطبع لا سيدي، إنها الأجواء فقط.

- حسنًا، هلا نهضت وأحضرت لي رسمًا هندسيًا للمبنى بالكامل، دكتور آدم هرب باستعمال ممرًا سريًا داخل مكتبه، أنا متأكد من ذلك.

نهض شريف منفذًا للأمر:

- لك ما أردت بالتأكيد سيدي، سأحضره في الحال.

استوقفه الضابط متسائلًا في مكر:

- كيف تكون ضابط الأمن بالمنشأة ولا تعرف الممرات السرية بها؟!

سكت لحظات وهو لا يعرف بما يجيب، حتى انقذته صافرات الإنذار التى دوث بالمبنى، أخذ نفسًا عميقًا ثم تحدث:

- يبدو أن هناك مشكلة ما، سيدي.

ضحك الضابط قائلًا:

- وهل هناك غير المشاكل منذ جئنا، لنذهب ونرى ماذا يحدث.

في الخارج جرى عليهما أحد الجنود وهو يلهث:

- هناك جريمة قتل حدثت في المنشأة سيدي الرائد!

تحدث شريف في بلاهة:

- جريمة قتل!

- نعم، لقد وجدنا دكتور أحمد منحور العنق على كرسيه في مكتبه، لم يختفِ أو يُسرَق منه شيء، إنه قُتل بدافع القتل.

تحرك شريف مسرعًا ومن خلفه الجندي متوجهين نحو مكتب دكتور أحمد ليرى ما يمكن أن يجد من أدلة تدله على القاتل.

***

دخل الرائد شريف المكتب ليجد دكتور أحمد قتيلًا على كرسيه في مشهدٍ مروع، وهناك آثار للضرب على وجهه، توجه نحو حاسوبه ليبحث

فيه عن آخر الأشخاص الذين حدثهم فوجد أنه قد تم تدمير بياناته وحُذف كل شيءٍ عليه، نظر نحو الكاميرات فوجدها مُطفأةً، حدث نفسه:

- لم أتوقع أن يتخلصوا منك باكرًا يا صديقي، ولكنك أردت مجاراة الكبار وأنت صغير، مشكلة كبيرة ألا يدرك الإنسان حجمه الطبيعي.

دخل الضابط المسئول وتحدث في هدوءٍ وبرود أعصاب مبتسمًا:

- تُرى من تعتقد قتله بدمٍ بارد هكذا؟!

- إنها تصفية حسابات وأنت تعلم هذا سيدي، ألا تعتقد أنه كان من الأفضل عدم قتله هنا؟

- وكأنك تتهمني وهذا خطير أيها الرائد، احذر كلماتك القادمة وانتقها بعناية.

- لا أحد يمكنه إطفاء الكاميرات سواي ودكتور آدم، وأنا كنت...

قاطعه:

- هذه نقطة جيدة في حل القضية، دكتور آدم هو من فعل ذلك، أنت كنت مشغولًا معي في التحقيقات طوال الوقت، وهو استغل ذلك وقام بتصفية حساباته القديمة مع دكتور أحمد، كانا يكرهان بعضهما على حد علمي أليس كذلك؟!

- لست متأكدًا من ذلك سيدي، ما تقوله مجرد افتراض لا صحة له حتى الآن، كما أن الآثار على وجهه توحي بأنه تعرّض لضربٍ مبرح في وجود عدة رجال:

نادى الضابط على أحد جنوده من الخارج قائلًا:

- فلتنشر بين الباحثين والعاملين في المنشأة خبر مقتل دكتور أحمد علي يد الهارب من العدالة "آدم عبد التواب الشرقاوي "

صاح شريف معترضًا:

- ولكن سيدي...

قاطعه مجددًا:

- لقد أخبرني جينيرال يعقوبي اليوم بأنه تمت ترقيتك وستغادر غدًا صباحًا، هيا اذهب واستعد فلم يعد التحقيق في هذا الأمر من اختصاصك بعد الآن.

تحرك شريف خطوات ثقيلة نحو الخارج وهو يتسائل في داخل نفسه: "تُرى لماذا يبعدونني عن المنشأة الآن؟! يبدو أن الأمور ستزداد سوءًا ويجب أن أحذر غدر هؤلاء"، همس الضابط في أذن أحد جنوده:

- لا تتركه لحظة، أريد أن أعرف كل ما سيفعل خلال الساعات القادمة.

في طريقه نحو مكتبه كان خائفًا من أن يغدروا به، متيقنًا أنهم عرفوا أمر مساعدته لدكتور آدم وسيتبعونه لمعرفة مكانه، لو نفَذَ الأمر وغادر صباحًا قد يقتلونه هناك إذا صحت مخاوفه، قرر في داخل نفسه الهرب من المنشأة والتوجه نحو بلده الأم مصر.

***

القسم التاسع في وقت لاحق

جلست إلينا على مكتبها في حالةٍ يُرثى لها، تتأمل ذلك الخاتم الذي أعطاه لها دكتور آدم ولم يأخذه منها قبل هروبه خارج المنشأة، أخذت تتذكر ما دار في الممر السري أسفل المكتب وما رأته في نهايته، دكتور آدم يوبخ الرائد شريف على إنقاذه له:

- لما فعلت ذلك؟! سيعلمون بأمرك عاجلًا أم آجلًا وستُقتل جراء ما فعلت.

أجابه في هدوء:

- وهل كنت لأتركهم يقتلونك أبي!

تدخلت مندهشة:

- أبي!

نظر لها شريف مبتسمًا:

- نعم، أبي بالتبني، إنها قصة طويلة.

صاح به دكتور آدم غاضبًا وهو يهز رأسه في عدم رضاعن الأمر:

- أنت لا تستمع إليّ على الإطلاق، أخبرتك أن تحافظعلى مكانتك هنا، وتستمر في كسب ثقتهم.

- هدئ من روعك أبي، لم يرَ أحد ما حدث، كيف لهم أن يعرفوا أني من قتله وأنقذك!

قال في أسى:

- غبي أنت ولا تتعلم، لا تعرف مدى شر ومكر هؤلاء القوم، اسألني أنا فلا أحد يعرفهم مثلي:

تسائلت إلينا في بلاهةٍ مقاطعة:

- هلا شرح لي أحدكم ما يدور هنا.

- أولًا يجب أن نتحرك من هنا سريعًا قبل أن يكتشفوا أمر هذا الممر، كما أن هناك مفاجأة في انتظارك عندما نصل وأنا متأكد أنها ستبهجك.

قالها شريف متابعًا خطواته للأمام نحو سلمٍ ما في نهاي الممر لينظرا إليه ولسان حالهما يتساءل عن الأمر، ابتسم دكتور آدم رافعًا حاجبيه ثم أشار بكلتا يديه متعجبًا:

- دائمًا ما يفعل الأمر على طريقته!

ابتسمت بدورها وبدءا في التحرك ليلحقا به، كانت هناك سلالم حديدية قديمة تصل بين الطوابق العلوية للمبنى، ربت دكتور آدم على كتف إلينا:

- تُذكرينني بها كثيرًا، لقد أرادتكِ أن تحصلي على ما يحويه هذا الخاتم،

لم أفتحه منذ أعطتنيه وأريد منكِ أن تفتحيه بعد مغادرتي هذا المبنى مباشرة:

- ولكن إلى أين ستذهب؟ وكيف أعرف أخبارك؟

- لا تقلقي عليّ عزيزتي إلينا، فأنا في موطني، لست غريبًا عن هنا، قد نلتقي جميعًا في النهاية إذا كان هناك في العمر بقية.

سرعان ما بكت ولم تستطع السيطرة على نفسها لتحتضنه في قوة، أخبرها:

- إذا فُضح أمر شريف فلا تثقي في أحدٍ على الإطلاق، ستكونين وحدكِ هنا في المنشأة، ولكنكِ أقوى وأذكى مما تعتقدين وستتجاوزين ذلك بالتأكيد.

- أرجوكما، هلا ذهبنا الآن وأكملتما عندما نصل.

صاح دكتور آدم:

- انتظر قليلًا، ما سأخبرك به الآن هو أمرًا في غاية الأهمية.

نظرت مترقبة دون أي ردٍ، ليكمل هو:

- هناك ملفٌ في مكتبي يحوي أبحاث ابنتي ريمان، لو أعطيته لكِ مباشرةً سيُكشف أمركِ لذا تركته دون إخفاءٍ ليعثروا عليه عندما يفتشون المكتب، ستسر الجامعة بذلك وترسله إليكِ مباشرةً لتكملي الأبحاث، أنتِ أملنا الوحيد الآن في مواجهة الجامعة.

علا صوت أحدهم قائلًا:

- يبدو أنهم سيعرضون شيئًا هامًا.

لتنتبه هي نحو شاشات القسم التي أظهرت بالكامل أحد ضباط الأمن بالوحدة يستعد للحديث مع عنوانٍ رئيسي: "بيان هام من قوات أمن المعهد القومي للبحوث".

- إلى كل العاملين بالمعهد القومي للبحوث، حدثت منذ قليل جريمة قتل مروعة بالمبنى وعند التحقيق في الأمر وجدنا أن المسؤول عنها هو المدعو "آدم عبد التواب الشرقاوي" المدير السابق للمعهد، والذي قام بقتل دكتور "أحمد هلال كيتا" كنوعٍ من أنواع الانتقام وما زال التحقيق جاريًا في الأمر، سيتم دفن دكتور أحمد الذي كان يشغل منصب مدير القسم التاسع بالمعهد دفنًا يليق به، وبما قدمه للمعهد والجامعة، على كل من يعلم شيئًا عن مكان الهارب من العدالة أن يتوجه نحو طابق الأمن بالمنشأة ويدلي بأقواله، كل من يخفي شيئًا عن الهارب سيُدان ويعتبر شريكًا في الجريمة، وأخيرًا ستتولى إدراة القسم التاسع منذ هذه اللحظة دكتورة "إلينا عزمي اسكندر" وسيكون هناك مبعوثًا رسمي من مجلس جامعة النخبة في غضون أيامٍ ليشغل منصب مدير المعهد، وحتى ذلك الحين يتولى الضابط الأعلى هنا شؤون المنشأة، انتهى البيان.

حدثت نفسها فى بلاهة:

- رئيسة القسم التاسع، إنهم بالتأكيد يمزحون!

وجدت الضابط الأعلى في وجهها مبتسمًا:

- أنتِ بالتأكيد دكتورة إلينا؟

- نعم سيدي، أنا هي.

أعطاها ملفًا مكتوب عليه من الخارج "الكائن ألفا".

- وجدناه بمكتب آدم عندما قمنا بتفتيشه واكتشفت الجامعة أنه ينتمي إليكِ، لقد سُرق منكِ منذ سنواتٍ، أليس كذلك ؟

أخذت تتأمله مندهشة، تذكرت شيئًا، فابتسمت:

- نعم، لقد سُرق مني بالفعل.

قال مغادرًا:

- نأمل أن يساعدكِ هذا في أبحاثك وتجاربكِ هنا.

حدثت نفسها لما ابتعد وهي تأخذ نفسًا عميقًا وكأن همًا قد انزاح من طريقها:

- أغبياء كما توقعت، من الجيد أنهم لم يكتشفوا أمري في النهاية.

*****

الفصل الثالث

جامعة النخبة

أواخر العام 2032

وقفت سيدة أمام بوابة مبنى الباحثين الجدد وفي يدها كشف باسمائهم، نادت:

- "ريمان عبد التواب الشرقاوي، إلينا عزمى اسكندر"، الطابق الثالث، غرفة ثلاثمائة وأربعة، الجناح الغربي.

خرج من الصفوف فتاتان في العشرينات غاية في الجمال، أخذا ينظران لبعضهما البعض ويتبادلان الابتسامات، من هنا نشأت علاقة متينة بينهما وربطتهما ببعضهما صداقةٌ تحولت لأخوة مع مرور الوقت، أصبحت إحداهما لا تفارق الأخرى كالظل الذي يلازم صاحبه أينما ذهب، حتى اشتهر الثنائي في الجامعة، كانت ريمان الأشهر بالطبع بسبب مركز والدها الحساس في مجلس الجامعة، وذلك لم يكن السبب الوحيد فقد كانت شديدة الذكاء والشجاعة، بالإضافة إلى أنها متحدثة لبقة على عكس إلينا التي كانت تخجل من الحديث أمام الناس، بدأ الثنائي بدراسة الهندسة الوراثية وتحور الجينات وتميزتا فيه، جلستا سويًا تتبادلان أطراف الحديث في نهاية أحد الأيام كما تفعلان دائمًا:

- لقد أعلنت الجامعة اليوم عن مشروعٍ ضخم، سيضم أفضل أساتذتها

وباحثيها الشباب.

قالتها إلينا التي توجهت نحو شرفة الغرفة متحمسة، لتجيبها ريمان:

- والدى أخبرني أنهم سيختارون الأساتذة في اجتماع المجلس القادم، أما الباحثين الشباب فعلى من يريد التقدم أن يجهز بحثًا موضوعيًا قابلًا للتنفيذ على أرض الواقع بفكرة جديدة لم يسبق لأحدٍ أن تقدم بها.

- لا أراكِ متحمسةً للأمر!

- بلا متحمسة، ولكن لا يريد أبي مني المشاركة، دائمًا ما يخبرني أن للجامعة توجهات غير أخلاقية وهذا المشروع بالتحديد تابع للقسم الثالث شديد السرية والخطورة، لم يتم اخبار المجلس بتفاصيل كثيرة عنه ويعتقد أبي أن ظاهره جيد ولكن ما يخفونه يقلقه كثيرًا.

- كيف يكون والدك أحد أهم أعضاء المجلس ولا يعرف تفاصيل المشروع؟!

- القوانين الحالية للجامعة صارمة جدًا يا عزيزتي، تتيح فقط لرئيس الجامعة، ومدير القسم الثالث معرفة ما يدور فيه، ولا يدخله أبي عضو إلا بإذنٍ من مدير القسم نفسه.

عادت إلينا نحو سريرها واستلقت عليه متأملة، لتطرقع ريمان إصبعيها في وجهها قائلة:

- أفيقي أيتها الحالمة، سيكون إيجاد فكرة للبحث تحديًا كبيرًا وربما يستحيل إيجادها.

ابتسمت إلينا دون أي ردٍ، لتضحك ريمان بدورها:

- أعتقد أنه حان وقت النوم يا صديقتي.

في اليوم التالي توجهتا نحو مكتبة الجامعة وانهمكتا في القراءة والبحث عن كتبٍ قد تساعدهما على إيجاد فكرة للمشاركة في مشروع الجامعة الأهم على الإطلاق، وبينما تجلسان بدأت شاشات المكتبة تعرض بيانًا

هامًا من مجلس الجامعة، اعتلى الشاشات رجلٌ وسيم فى بزة سوداء أنيقة:

- "صباح الخير على كل أفراد النخبة المتواجدين على أراضي الجامعة، أنا سير جايكوب إزرا المدير الحالي للقسم الثالث، سبق وأعلنت الجامعة في وقتٍ لاحق البارحة عن مشروعٍ ضخم سيضم أفضل أساتذة المنشأة وباحثيها الشباب، هناك تعديل بسيط فقط على الأمر وهو أنه سيتم اختيار أفضل باحث أو باحثة فقط؛ لذا هناك مكانٌ واحد فارغ، وسيكون من نصيب الأفضل بينكم، عليكم إيجاد فكرة جديدة قابلة للتنفيذ على أرض الواقع، سيكون المسئول عن متابعة أبحاثكم في الوقت الحالي سير وليام كلارك، طاب يومكم".

تبادلتا نظرات حزينة تعكس لسان حالهما بعد هذا الخبر، سيكون على واحدة منهن فقط النجاح في هذا الأمر، توجهت ريمان خطوات نحو إلينا لتحتضنها قائلة:

- سنسعى جاهدتين على أن تكوني تلك الباحثة الشابة التي يريدونها.

- وماذا عنكِ يا ريمان؟!

- الأمر مرفوض من البداية من قبل والدي، أنتِ تعرفين ذلك.

أبعدتها عنها وهي تقول:

- لا، لم أعد أرغب بالمشاركة، إما كلتانا وإما لا يا رفيقتي.

ضحكت ريمان ساخرةً:

- لا تكوني بهذا الغباء، أنتِ أذكى وأقوى مما تعتقدين، سنجد سويًا فكرة لم يسبق لأساتذتهم العمل عليها حتى... سكتت لحظة، ثم اتسعت حدقتا عينيها وصاحت:

- لقد وجدتها يا إلينا، كيف كانت غائبة عني كل هذا الوقت.

- وجدتِ ماذا؟!

تحركت ريمان للخارج في فرحةٍ عارمة:

- اتبعيني بسرعة، سأخبرك في الطريق.

* * *

قاعة اجتماعات المجلس بالمكتبة التابعة للجامعة

جلس الجميع على مقاعدهم منتظرين وصول "الأمير ألفريد، المؤسس والرئيس الحالي للجامعة" وهو أحد أعضاء العائلة المالكة فى إنجلترا قبل انهيارها كغيرها من البلدان، كما أنه أثرى رجلٍ على الكرة الأرضية في الوقت الحالي، كان أشهر الموجودين على طاولة الاجتماعات وأكثرهم هيمنة في المجلس سير ديفيد إزرا، سير وليام كلارك، دكتور آدم الشرقاوي، جينيرال يعقوبي، ترك سير جايكوب مكانه على الطاولة وتحرك خطوات ليجلس بجوار دكتور آدم، تساءل هامسًا:

- تُرى لما هذا الاجتماع المفاجئ؟!

- إذا كان منا من يعلم فهو أنت، عزيزي جايكوب.

- أنت أقرب أعضاء المجلس للأمير ألفريد.

- وأنت مدير القسم التاسع، تعرف دبة النملة في الجامعة إن أردت.

دخل عليهم أحد ضباط النخبة وهو يدفع كرسيًا متحركًا من أمامه، يجلس عليه الأمير ألفريد في زي الأمراء التقليدي، نهض الجميع تحية له ليعطيهم الإذن بدوره بالجلوس، أمر الضابط بانتظاره خارجًا ثم بدأ بالحديث:

- نحن نجلس هنا اليوم لمناقشة عدة أمور هامة ستشكل مستقبل هذه الجامعة، لقد خارت قواي وضعفت صحتي، وأنا كما ترون عاجز عن الحركة، عندما تحين نهايتي يجب أن يكون هناك نظامًا سياسيًا قائمًا

ومنظم، يدير هذه الجامعة، و...

سعل ثم أخذ يلتقط أنفاسه ويستريح قليلًا من الكلام، أعطاه دكتور آدم كوبًا من الماء البارد ليشرب، شكره ثم أكمل:

- كما كنت أقول، ولمنع انفراد عضوٍ واحد دون الآخرين بالسلطة فقد قررت توزيعها بين المجلس بما يضمن ذلك.

داس بإصبعه على أحد أزرار كرسيه المتحرك، فدخل أحد خدمه بمجموعة من الأوراق وقام بوضعها من أمامهم:

- في هذه الأوراق ستجدون السياسة الجديدة التي ستسير عليها الجامعة منذ هذه اللحظة.

أخذ كل منهم يقرأ القوانين التي وضعها الأمير ألفريد بعناية، كانت الأوراق تتضمن كيفية اختيار رئيس للجامعة والمدة التي سيبقاها في المنصب، أيضًا كيفية ضم أو إزاحة عضو من أعضاء المجلس، كيفية اختيار قائد لقوات النخبة في حالة موت القائد الحالي أو عجزه عن قيامه بمهام منصبه، دور كل مدير من مديري الكليات والمعاهد المختلفة داخل وخارج الجامعة، وفي النهاية المنصب الجديد الذي أضافه الأمير ألفريد وهو منصب نائب الرئيس، أكمل:

- سيقوم كل عضوٍ منكم بالتوقيع على هذه الوثيقة باعتبارها دستورًا تشريعيًا للهيكل التنظيمي والإدراى بالجامعة، إذا خالف أحدكم أحد هذه القوانين في أي وقتٍ يحاكم أمام المجلس ويُجرد من كل ألقابه السيادية ودرجاته العلمية الممنوحة له.

تنحنح سير جايكوب متسائلًا في مكر:

- وهل سيرشح الأمير ألفريد أحد الأعضاء ليصبح نائبًا له؟

أيده سير وليام:

- بالطبع، ومن غيره سيفعل سير ديفيد.

تدخل أحد الأعضاء معترضًا:

- يقول القانون الذي وضعه الأمير ألفريد أن من حق من شاء من أعضاء المجلس أن يترشح للمنصب، والأمر متروك لتصويت الأغلبية له، أليس كذلك سيدي؟

صاح بهم الأمير:

- سكوت، على من يرغب الترشح للمنصب أن يقف الآن ليراه الجميع.

مرت لحظاتٌ من الصمت والجميع يتبادلون النظرات فيما بينهم، نهض سير جايكوب وسط تحديق الجميع، كانوا يهابون هذا الرجل فلم يجرؤ أحدٌ على القيام من أمامه، أخذ يبتسم وتعتلي وجهه علامات النصر حتى لفت انتباه الجميع الأمير ألفريد وهو يقول:

- لن تصبح هناك انتخابات إذا وقف عضوٌ واحدأيها السادة، هيا قف يا آدم.

تفاجأ الأخير، وقال مصدومًا:

- ماذا؟! ولكني لا أرغب في ذلك أيها الأمير ألفريد، أرى أن سير ديفيد كفئًا لهذا المنصب.

نظر سير ديفد في سخطٍ نحو الأمير ألفريد، وتغيرت ملامح وجهه للجمود والعتاب الصامت.

- نحن نريد انتخابات يا آدم، هيا فليبدأ التصويت أيها السادة.

قالها الأمير ألفريد وهو يبتسم لينهض أحد الأعضاء قائلًا:

- أنا أصوت لدكتور آدم، ويتبعه آخر: وأنا كذلك، ثم ثالث: دكتور آدم.

وهكذا تباعًا حتى صوّت أكثر من ثلثي المجلس لدكتور آدم في فرحةٍ عارمة وحماسٍ لتوليه ذلك المنصب، صاح الأمير مجددًا وهو يضحك:

- وأنا كذلك أعطي صوتي لآدم، أيها السادة أريد تصفيقًا حارًا وأن يقف

الجميع للسيد نائب رئيس مجلس جامعة النخبة دكتور "آدم عبد التواب الشرقاوي".

وقف الأخير مبتسمًا محييًا يهز رأسه وسطتصفيق استمر لأكثر من دقيقة تعبيرًا عن فرحتهم العارمة بتوليه ذلك المنصب، جلس سير جايكوب في مكانه دون أن ينطق بكلمةٍ واحدة، كانت صدمة كبيرة له فلم يتوقع أن يفعل به الأمير ألفريد ذلك، لقد كان مخلصًا له على مدار أعوام حتى قبل تأسيس الجامعة نفسها وتجمعه به صلة قرابة لا يعرف عنها أحد شيئًا، تدخل الأمير مجددًا لتهدئتهم:

- هلا ركزنا قليلًا هنا، سيتم افتتاح معهدين جديدين أحدهما بجنوب السودان والآخر بالمغرب خلال أيام، ستكون هذه المعاهد هي بداية العمل بالنسبة للسيد النائب وسيرافقه سير وليام خلال رحلته، أما المشروع الضخم الذي أعلنا عنه فهو مسئولية سير جايكوب حتى النهاية، هل من اسئلة أيها السادة؟

نهض نفس العضو الذي اعترض في البداية قائلًا:

- لم يعرف أي من أعضاء المجلس تفاصيل كافية عن المشروع.

- سيخبركم سير جايكوب قريبًا بكل شيء، ولكن بالنسبة لك دكتور اسكندر، ألم يصلك الخبر أنك ستكون كبير أساتذة المشروع والمسئول الثاني بعد سير جايكوب؟!

هنا تدخل سير جايكوب:

- الخطأ عندي أنا أيها الأمير، نسيت أن أخبره بذلك.

في غضبٍ لم يعهدوه من قبل على الأمير ألفريد، صاح:

- انتهى هذا الاجتماع أيها السادة، فليغادر الجميع هذه القاعة عدا سير جايكوب.

نهض الجميع مغادرين تنفيذا لأمر الأمير ألفريد، تاركين إياه وسير

جايكوب وحدهما على الطاولة، تنحنح سير جايكوب في نبرةٍ غاضبة قائلًا:

- تُبَدّي عليّ هذا العربي الأحمق يا أبي!

أجابه:

- هدّئ من روعك جايكوب، عليك دائمًا أن تستفيد مِن كل مَن حولك، آدم محبوب وله شعبية كبيرة بين أعضاء المجلس، كما أنه أستاذ في مجاله وستكسب به الاستقرار في السودان و...

قاطعه:

- لدينا قوات عسكرية يمكن أن تقتل كل المعارضين لنا هناك، ما الحاجة إليه إذن؟!

- لا تسير الأمور هكذا دائمًا عزيزى جايكوب، السياسة تتطلب الحيلة، كما أنه لا يجب أن تستعجل نتائجها، كل شيء نريده سيحدث في أوانه.

- ولكنك وضعته في منصبٍ لا يمكن إزاحته منه، سيكسب المزيد من الثقة وربما يحل محلك قريبًا.

ضحك الأمير ساخرًا:

- غضبك يعميك عن رؤية الأمور بوضوح، لا تستهن بقدرات أبيك وذكائه.

نهض سير جايكوب مغادرًا في تأففٍ وعدم اقتناع بكلام الأمير ألفريد الذي استوقفه ناصحًا:

- اسكندر من أهم الأعضاء المؤثرين فى المجلس والموالين لآدم؛ لذا وضعته بالقرب منك، عليك التخلص منه قريبًا بعد الحصول على أبحاثه التي يخفيها، ولا تنسَ أن منصب النائب سيكون أهم بكثيرٍ من منصب الرئيس، إنه مُعد خصيصًا لبقائك فيه دائمًا ولكن عليك أن تتحلى بالصبر يا بني.

ضحك عدة ضحكاتٍ عالية، وقال ساخرًا:

- نحن نصبر منذ سنوات، لقد مللت، ألا ترى الحال التي أصبحنا عليها؟!

صاح به الأمير غاضبًا:

- مخططنا يسير كما نريد، ألا ترى أننا نسيطر على العالم أجمع أيها الأحمق؟!

قال معترضًا وهو يجز على أسنانه:

- ولكن قوانينك الغبية تجعلنا نتحرك ببطء، جعلت هناك ثوار من هؤلاء المشردين الذين يسخطون علينا وأنت تتركهم يتكاثرون ويشتد عزمهم يومًا بعد يوم، يومًا ما ستجدهم عند أسوار الجامعة يريدون هلاكنا.

- لقد تجاوزت حدودك أيها اللقيط، هيا اغرب عن وجهي!

- أنت ما تزال كلما نسيت تذكرني.

توجه نحوه وأمسك به من عنقه في قوةٍ وهو يقترب من أذنه هامسًا:

- أخبرتك أنك إذا كررتها مجددًا سأقتلك يا أبي.

ابتعدَ وهو يهندم نفسه ويبتسم مغادرًا:

- أراكَ لاحقًا

* * *

بعد مرور أيام

مبنى الباحثين الجُدد

كان سير ديفيد قد سبق وأخلى المبنى استعدادًا لاستقبال سير جايكوب، أبلغوا الباحثين أنه سيتم إخلاء المبنى لمدة ساعة لتعقيمه وتنظيفه، جلست ريمان على سريرها في غرفتها مغتاظة من الأمر، حراسة مشددة من قوات أمن النخبة تمنعها من المغادرة، وهذا الرجل سير ديفيد

الذي لا يكف عن الابتسام في وجهها وتهدئتها لتصيح به:

- هلا أخفيت ابتسامتك الباردة تلك وشرحت لي مايجري هنا أيها الأحمق، لو عرف والدي ستكون في مأزقٍ كبير، صدقني.

- إنهم هنا بأمر مني عزيزتي ريمان.

قالها سير جايكوب الذي دخل عليهم الغرفة فى زيٍ أنيقٍ كعادته، أشار لديفيد أن يأخذ الجنود ويخرج، نظرت له في تحدٍ:

- لو علم والدي بالأمر لـ...

قاطعها:

- هدئي من روعك، والدك خارج البلاد وإن لمتسمعي ما أنا هنا لأخبركِ به قد أقتله قبل أن يعود، لذا لا داعي لأي تصرفٍ جامح واستمعي إليّ.

ألقى بالبحث على السرير بجوارها ثم أكمل:

- أخبريني أكثر عن "الكائن ألفا".

- هذا بحث إلينا، ما علاقتي أنا به؟!

ضحك ضحكةً هادئة ثم تبعها بعدة ضحكاتٍ ساخرة، ثم ضرب على طاولة الغرفة بقبضة يده اليمنى صائحًا:

- وحتى هذه قد أقتلها أيضًا، يا عزيزتي.

بدت عليها علامات الخوف بسبب تهديداته المستمرة، دائمًا ما كانت تسمع أباها يتحدث عن خطورة ومكر هذا الرجل، أكمل:

- سنعقد اتفاقًا صغيرًا، تخبريني معلومات أكثر عن البحث وأنا لن أقتل أباكِ أو صديقتك، ما رأيكِ؟

في توترٍ واضح أجابت:

- سأعطيك ما هو أكثر، ولكن لديّ شرط:

- بالطبع عزيزتي، لكِ ما تريدين، أحب من يضع الشروط.

- سأعمل بنفسي على هذا البحث، وأنت يمكنك الحصول على النتائج النهائية.

- يبدو أن لدينا صفقة جيدة في النهاية.

صفق مبتسمًا في إعجابٍ بشجاعتها، ثم همّ مغادرًا ليتوقف عند الباب مهددًا:

- لا يمكن لأحدٍ أن يعرف بما دار بيننا هنا، هذاسيكون سرنا الصغير الذي يضمن حفاظكِ على حياة كل من تحبين داخل هذه الجامعة.

- حسنًا، لن يعرف أحدٌ.

أردف:

- شيءٌ آخر، ستعلم إلينا أنكِ شطبتِ اسمها من البحث ووضعت اسمكِ بدلًا منها، وكأنكِ سرقتِ البحث، كما أنه لن يعرف والدك شيئًا حتى سفرك للمعهد الوطني المغربي، سنترك له خطابًا مُوقعًا منكِ بأنها إرادتكِ الحرة التي لا يجب أن يتدخل فيها.

هزت رأسها مُسلمةً لكل ما قال خوفًا على حياة والدها وصديقتها الوحيدة، نهضت وتوجهت نحو شرفتها لتتابعهم وهم يغادرون، ظلت واقفة في الشرفة تتأمل الجامعة بمبانيها وكأنها المرة الأولى التي ترى المكان فيها، مر الوقت سريعًا وقاطعت إلينا تأملها وهي تتسائل :

- أين كنتِ يا ريمان؟! لقد بحثتُ عنكِ ولم أجدك.

لم تُجبها وكأنها ما سمعتها، تحركت نحوها لتربت على كتفها:

- ريمان، ما بكِ يا عزيزتي؟ هل أنتِ بخير؟!

سألتها دون أي مقدمات:

- إلينا، هل كنتِ لتصدقي خيانتي لكِ؟!

نظرت لها الأخيرة في غرابةٍ، ثم بعد لحظة من الصمت أجابت:

- لو أنكِ أخبرتنى أنكِ تفعلين ما صدقت، هل أصدق أحدًا بعد ذلك؟!

تحركت ريمان للداخل وهناك دمعة فرت هاربة على خدها، مسحتها وابتسمت:

- تذكري ذلك جيدًا إذن.

تحركت إلينا نحوها في حماسٍ ظاهر:

- كدت أنسى سبب بحثي عنكِ، سيعلنون عن البحث الفائز بجائزة الجامعة للمشاركة في المشروع غدًا.

هربت ريمان من ذلك الخبر بأخذ المنشفة والتوجه خارج الغرفة قائلة:

- سأذهب لأستحم وأعود للنوم، أشعر أني مُتعَبةٌ قليلًا.

تسائلت إلينا فيما بينها عن سبب التغير المفاجئ في صديقتها، علمت في داخل نفسها أنها تخفي شيئًا، ولكنها كانت متيقنة أنها لن تخبرها بالأمر رغم ذلك حتى يحين الوقت المناسب، ضحكت:

- "ريمان تظل ريمان".

في اليوم التالي أعلنت شاشات الجامعة فوز مشروع الباحثة الشابة "ريمان عبد التواب الشرقاوي"، انهارت إلينا من الصدمة ونظرت نحو ريمان التي تجلس بجوارها نظرات عتابٍ مخلوطة بغضب، لم تتمالك نفسها وبكت بحرقة، لا لأنها لم تفز بل لأن صديقتها أخبرتها أنها لن تشارك في الأمر وكذبت عليها، لتأتي الصدمة الكبرى وينطق المتحدث على الشاشات اسم المشروع الفائز، لتكتشف أنه بحثها الذي اتفقتا على مشاركتها هي به، كانت ريمان فقط صاحبة الفكرة، أما من وضع أسس البحث وطريقة تطبيق نظرياته هي إلينا التي نهضت وغادرت دون أن توجه أى كلمة لرفيقتها لتنتهي بذلك صداقتهما إلى الأبد، كانت ريمان

منفطرة القلب ولكنها لم تُرِد أن تخبرها وتخاطر بحياتها إن اكتشف سير جايكوب الأمر، تحدثت في أسى وهي تمنع نفسها من اللحاق بها:

- "يومًا ما ستعرفين الحقيقة يا رفيقتي".

تذكر انك حملت تلك الرواية من موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والجديدة والنادرة .

* * *

مكتب دكتور اسكندر، في نفس توقيت الإعلان عن البحث الفائز

جلس الرجل خائفًا حزينًا في أحد أركان غرفة مكتبه المظلمة، يعلم في داخل نفسه أن نهايته قد حانت، ما قربوه منهم إلى هذه الدرجة إلا لأنهم يريدون إبعاده عن الساحة، لن يكتفوا بإقصائه من المجلس فقط وإنما سيقتلونه لا محالة، نهض متماسكًا واستجمع قواه قائلًا:

- "لا والله، لن أجعل موتي يضيع هباءً منثورًا".

تحرك نحو مكتبه الخشبي وأخذ يبحث في أحد أدراجه حتى أخرج جهاز تسجيلٍ قديم، أضاء لمبة مكتبه الصغيرة ذات الإضاءة الخافتة، جلس على كرسيه وأخذ نفسًا عميقًا ثم قام بتشغيل الجهاز وبدأ بالحديث:

- "العزيز آدم، ما سأخبرك به سيتسبب في موتي لا محالة، لذا عندما تحصل على هذا التسجيل فلن أكون حيًا أرزق بالتأكيد، الأمير ألفريد وابنه الغير شرعي جايكوب، جينيرال يعقوبي وغيرهم ممن لا نعرف هويتهم حتى، ينتمون جميعهم لطائفة سرية ذات أصولٍ يهودية تسعى لنشر الفوضى حول العالم، ما لا تعرفه هو أنه قبل أن أتحول للمسيحية كنت يهوديًا واتبع تلك الطائفة.

تذكر انك حملت تلك الرواية من موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والجديدة والنادرة .

* * *

العام 2020

بدايات انتشار كوفيد 19

القدس - فلسطين المُحتَّلة

في أحد المباني التابعة لقوات الاحتلال كان هناك مسئولًا ذي شأنٍ ينتظر على أحر من الجمر وصول أحد أفراد العائلة المالكة في بريطانيا إلى القدس لإجراء اجتماعًا هام، ما هي إلا لحظات حتى وصل هذا الرجل بسيارته "الرولز رويس" الفارهة وسط حراسة مشددة، استقبله المسئول عالي الشأن في قوات الاحتلال عند باب المبنى منحنيًا راكعًا:

- الأمير ألفريد!

حياه الأمير بدوره وهو يهز رأسه:

- ديفيد.

تحرك الأمير للداخل ومن خلفه جايكوب الذي لم يحصل على لقب سير بعد، أغلق المبنى بالكامل تحت حراسةٍ مشددة من قوات الاحتلال وقوات التأمين التابعة للأمير، على طاولة في أحد القاعات كان هناك ما يقرب من خمسة عشر رجلًا من أثرياء اليهود حول العالم والذين يتحكمون في كل شيءٍ تقريبًا، وقفوا تحية للأمير ألفريد الذي يرأس جميع من في هذه الغرفة، توقف لحظة لتأتي عينه في عين رجلٍ يقف من خلف ديفيد:

- من هذا؟

ارتبك ديفيد:

- إنه مساعدي سيدي، سأخرجه في الحال.

خرج اسكندر وأغلق الباب من خلفه ليبدأ هذا الاجتماع الهام، لا توجد أي كاميرات مراقبة، كل الهواتف أغلقت وسُلمت بالخارج لأمن المبنى، جلس الأمير ألفريد وبدأ مباشرةً في الحديث:

- لقد أصبح حلم هدم القدس والبحث عن هيكل سليمان أمرًا لا يشغلني كثيرًا مؤخرًا، ولا أعتقد أنه يشغل أي منكم.

هزّ الجميع رأسهم موافقين على ما يقول، ليكمل:

- نحن رأسماليون وكل ما يهمنا هو جمع الأموال، وحتى ذلك ما عاد يكفيني، لم أعد أشعر بمتعةٍ في جني المال، ألا تريدون شيئًا جديدًا؟

- تساءل أحدهم مقاطعًا وهو يضحك:

- ماذا نفعل إذًا؟!

- سنحكم معًا سيطرتنا على العالم، نخطط ونصبر حتى يحين الوقت المناسب للتنفيذ، إذا تدمر العالم وكنا وحدنا المتماسكين فلن يقف أمامنا أحد.

طرقع إصبعيه لينهض جايكوب متوجهًا نحو شاشة العرض التي أمامهم:

- أيها السادة بينما نحن نتحدث الآن يقوم بعض العلماء في الصين بالتلاعب بجينات أحد أنواع السحالي "الدفانة"، إنهم يفعلون ذلك بغرض إيجاد حلًا للفيروس الذي انتشر مؤخرًا ولكن هذا ظاهريًا فقط، لا نعرف لما يخططون بالضبط وما هو الهدف الحقيقي من تلك التجارب.

بدأ في عرض بعض الصور للسحلية وبنيتها الجسدية تختلف من صورةٍ لأخرى، ثم أكمل:

- إنهم يسعون خلف سلاحٍ ما، يجب أن نملكه نحنلا هم.

تساءل أحد الجالسين:

- وما أدرانا أنه لو وضعنا أيدينا على هذه التجارب أن نضمن نجاحها؟

تدّخل الأمير ألفريد:

- ستكون هذه التجارب وفريق الباحثين الذين يعملون عليها في حوزتنا

عاجلًا أم أجلًا، هيا أكمل يا جايكوب وكفانا مضيعة للوقت.

بدأ في عرض صور أخرى لسد النهضة الأثيوبي:

- هذا السد سينهار مع مرور الوقت وسيتسبب في كارثةٍ عالمية تلفت انتباه العالم والأمم المتحدة، وبينما هم منشغلين تنتشر فيروسات من شأنها إضعاف اقتصاد هذه الدول وانهيار حكوماتها واقتصادها والنظام فيها مع مرور الوقت ولا يملك علاجًا لها غيرنا، سيموت الكثير من الناس حول العالم.

نظر لهم الأمير ألفريد في مكر:

- نحن من سيتسبب في انهيار السد، ونحن أيضًا من سينشر هذه الفيروسات القاتلة أيها السادة.

تساءل أخر:

- وهل سنكون في مأمنٍ من هذه الكوارث أيها الأمير؟

ضحك وهو يطمئنه:

- هنا مربط الفرس يا عزيزي، عندما تحدث كل تلك الكوارث سنتخذ من لندن مركزًا لنا وننشئ بها مكانًا يضم نخبة من الباحثين من مختلف البلدان حول العالم، كما سننشئ جيشًا نظاميًا قوي لحمايتنا.

عاد جايكوب للجلوس ليشير الأمير ألفريد لديفيد أن يفعل ما طلبه منه سابقًا، نهض الأخير بدوره ووزع بعض الملفات التي كُتب عليها من الخارج "المشروع سي 21 - سري للغاية"، ثم خاطبهم:

- بداخل هذه الملفات ستجدون ما هو المطلوب منكم بالتحديد، والذي ستنفذونه بالحرف الواحد، عندما يقرأ كل منكم مهمته يقوم بحرق هذا الملف عن بكرة أبيه، لا يجب أن يكون هناك أي دليلٍ على أوراق المشروع سي 21 فيما بعد.

أكمل دكتور اسكندر:

- عندما انتهى هذا الاجتماع عزيزي آدم تغير كل شيء، ثمانية عشر رجلًا يحددون مصير العالم.

ضحك اسكندر وهويتحدث في سخريةٍ من هذا الموقف:

- "لم أعلم شيئًا عن التجارب التي أجريت على سحلية الدفانة في الصين، ولكن يُقال إن الأمير ألفريد خطف بالفعل الفريق المسئول عن التجارب ووضعهم في سجنٍ كبير بالقصر ووفر لهم الإمكانيات والأدوات اللازمة لاستكمال تجاربهم، بعد عدة سنوات من هذا الاجتماع تحققت كارثة انهيار السد التي لفتت بالفعل انتباه العالم أجمع، وكانت هذه الخطوة الأولى في تحقيق مساعيهم. "

***

بدايات العام 2031

اجتمع الأعضاء بالكامل مجددًا في لندن مرة أخرى بعد أحد عشر عامًا، جلس الجميع في باحة القصر الخارجية يتناقشون حول الخطوة القادمة من مخططهم، كان الأمير ألفريد قد أصيب بمرضٍ نادر جعله لا يستطيع الحركة إلا على كرسٍ متحرك، منح كل من جايكوب، وديفيد لقب سير بواسطة "الملك تشارلز" الذي تولى حكم المملكة خلفًا لوالدته التي ماتت منذ أشهر بعدما أصيبت بفيروسٍ نادر ومميت، حدّثهم الأمير في صوتٍ مُتعَب:

- ها نحن نجتمع بعد عدة سنواتٍ أيها السادة، وقد تحقق النصف الأول من المخطط الذي وضعناه...

سعل كثيرًا ثم ارتشف بعض المياه ليكمل في صعوبة:

- طيلة تلك السنوات وأنا أبني القسم الثالث أسفل هذا القصر دون أن يعرف أحدٌ به، أحضرنا عدة فيروسات لا يمكن لأيٍ من علماء هذا الكوكب

اكتشاف علاجٍ لها قبل سنواتٍ من الآن.

تدَخل سير جايكوب متفاخرًا:

- بأحدها قُتلت الملكة، لم يمر على إصابتها ثلاثة أيام حتى لقيت حتفها في وسط عجزٍ تام من أطبائها.

قال سير ديفيد:

- يتبقى لنا فقط أيها السادة نشر هذه الفيروساتفي البلدان التي نريد أن ننشر بها الفوضى، وأن يختل نظامها وتسقط حكومتها.

اقترح أحد الأعضاء:

- ماذا لو استخدمنا الطيور كناقلٍ للفيروس؟!

اقترح آخر:

- يمكن أن نستخدم الكلاب الضالة في الشوارع.

تدَخل سير جايكوب:

- أرى أن نستخدم الحيوان الأشهر والأكثر انتشارًا في كل بلد.

هز الجميع رأسهم مؤيدين لما قال، تساءل أحدهم:

- وماذا بعد ذلك أيها الأمير؟

- عند انتشار تلك الفيروسات وسقوط الأسرة الحاكمة هنا في لندن يبدأ النظام في الاختلال، هنا يأتي دورنا في تحديد مساحة الجامعة وأماكن مبانيها وجيشها، سنقوم ببناء سورٍ كبير يحيط بها من جميع الجهات...

توقف مجددًا عن الكلام لابتلاع ريقه وشرب بعض المياه ليكمل سير جايكوب بالنيابة عنه:

- عندها نبدأ بتقديم أنفسنا للعالم، سنعيد الهيكلة ونملك الحلول.

تساءل أحد الجالسين:

- ولكن كيف ستدخل تلك الفيروسات من الأساس إلى مختلف بلدان العالم؟!

أجابه سير ديفيد:

- سيتم حقن العديد من الرجال التابعين للمنظمة قبل مغادرتهم مباشرة إلى تلك البلدان كمبعوثين دبلوماسيين حتى لا يتم اكتشافهم.

- "وبذلك عزيزي آدم انتشرت فيروساتهم المصنعة داخل القسم الثالث في أنحاء الكرة الأرضية، شاء القدر أن تصادف كل تلك الكوارث المخطط لحدوثها مع التغيرات المناخية القاسية وحرائق الغابات المستمرة، كثُرَت الأزمات على الحكومات وانهارت تباعًا لتعم الفوضى، ظهرت تلك المنظمة للعلن أول مرةٍ في نهايات عام 2032 تحت مسمى "جامعة النخبة"، ذلك الكيان العلمي الذي يهدف ظاهريًا لإيجاد حلولًا جذرية لكل المشكلات التي تواجه العالم، بنوا جيشًا قويًا منظمًا وسادت هيمنتهم تدريجيًا، أما في الخفاء استمر القسم الثالث في أبحاثه التى كانت جزءًا لا يتجزأ من المشروع سي 21 والتي كان غرضها الأول تعزيز قوة سير جايكوب، لقد كان هذا الرجل مصابًا بجنون السلطة وحبه الواضح للسيطرة على كل شيء و...

صوت طرقٍ على باب الغرفة جعل دكتور اسكندر يتوتر ويتوقف للحظة عن الحديث، ثم أكمل سريعًا وهو يهمس:

- "إنهم يسعون خلف ابنتك ريمان، وشيءٍ يتعلق بالكائن ألفا، أرجوك اعتنِ بحفيدتي إلينا ولا تدعهم يمسونها بأذى، الأمر كله بين يديك الآن عزيزي آدم".

أطفأ الجهاز وأخفاه في مكتبه سريعًا ثم نهض ليفتح الباب، كان أحد ضباط النخبة في انتظاره:

- سير جايكوب يطلب حضورك إلى القسم الثالث في الحال.

- حسنًا هيا بنا.

لتحميل المزيد من الكتب والروايات الحصرية والمميزة والجديدة ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات.

*****

الفصل الرابع

القسم التاسع بعد انقضاء الأيام العشرة

جلست إلينا وفريق باحثيها يتناقشون فيما بينهم حول نتائج الأيام العشرة التي قضاها الطائر بدون رقاقة التحكم في بيئةٍ مفتوحة ومتنوعة المناخ، كان على رأس الحضور أحد أعضاء مجلس الجامعة الذي يتابع بنفسه مُجريات الأمور فى القسم، وهو من أرسلته الجامعة ليرأس المعهد القومي للبحوث خلفًا لدكتور آدم، أشارت إلينا لأحد الباحثين أن يقوم بتقديم وعرض النتائج على الشاشة ليراها السيد رئيس المعهد بنفسه، تحدث الباحث:

- بعد مرور عشرة أيامٍ على ترك حذاء النيل الأبيض في بيئةٍ مفتوحة ومتنوعة المناخ، كانت هذه هي النتائج.. أشار بعصا بلاستيكية رفيعة على الشاشة، ثم علا صوته:

- أولًا: كان الطائر في البداية يشعر بغرابةٍ شديدة تجاه كل شيءٍ وامتنع عن الطعام والشراب في أول يومٍ له داخل تلك البيئة، ثانيًا: ترك الطائر الأجواء الباردة ولزم الركن الدافئ المشمس نهارًا، وفي الليل كان يتجه نحو أكثر الأماكن حرارة ليبيت فيها، ثالثًا: بدأ عقله يصبح واعيًا ويلاحظ أن البيئة التي نبقيه فيها هي بيئة اصطناعية مغلقة، رابعًا: مع انقضاء الأيام العشرة وعند إجراء مسحٍ حيوي لبنية الطائر الداخلية وجدنا أنّ جيناته تحورت ليصبح أكثر عدائية، وبدأ في مهاجمة البيئة التي تحتويه وتدمير كل ما فيها، خامسًا وأخيرًا: عندما حاولنا تخديره اليوم لزرع

الرقاقة مجددًا لم يفلح ذلك، وقاوم جسده المادة المخدرة، ثم عندما عاد ليبقى وسط رفاقه من الفصيل انحنى له الجميع وكأنه أعلى شأنٍ منهم.

نهضت إلينا مبتسمة:

- يمكنك الجلوس، شكرًا لك.

تساءل رئيس المعهد في بلاهة:

- وما يعني ذلك إلينا؟

- ذلك يعني أن الطائر يكره الأجواء الباردة ولا يتأقلم معها، لذلك عند تجربة نقله إلى لندن هلك ولم يتحمل المناخ هناك، كما أن الرقاقة تمنع تطور هذا الطائر وتشل تفكيره ووعيه.

تساءل مجددًا:

- وماذا عن التصرف الأخير من الفصيل تجاهه؟

تنهدت:

- حسنًا، عندما قمنا بنزع الرقاقة بدأ عقله فيالعمل بشكلٍ طبيعي وبدأت جيناته في التطور، أصبح بالنسبة لباقي الفصيل مميزًا وقويًا وذا إرادةٍ حرة وهنا تأتي نظرية "الكائن ألفا" التي تم تطبيقها دون أي تدخل أو تلاعب وراثي بهذا الطائر.

- فليغادر جميع الباحثين الغرفة الآن.

قالها رئيس المعهد وهو ينظر لإلينا ويطلب منها الجلوس:

- أريد منكِ جعل هذا الطائر يتكيف مع الأجواء الباردة في أسرع وقتٍ ممكن، سير جايكوب غاضب كثيرًا...

قاطعته في امتعاض:

- هذا سيحتاج إلى شهورٍ من البحث والتجارب سيدي، وربما سنوات، لا

تنسَ أنه تم التلاعب بجينات هذا الطائر وهي تتحور باستمرار، قد يتكيف وحده وقد لا يفعل.

نهض مغادرًا:

- هذا الطائر سيكون في لندن قبل نهاية فبراير عزيزتي، لذا ابدئي العمل.

استوقفته:

- فلتعطني الإذن بنزع جميع الرقاقات إذن.

توقف ساخرًا:

- هذا لن يحدث، تابعي فقط الطائر الذي تعملين عليه، وعند نجاح الأمر سنتكفل نحن بالباقي.

مرت دقائق منذ غادر المكان وهي جالسةً لاتتوقف عن التفكير فيما هو آتٍ، نهضت مغادرة نحو مكتبها وأغلقته عليها من الداخل، أخرجت الملف المكتوب عليه من الخارج "الكائن ألفا" والذي أعطاه لها الضابط منذ أيام، فتحته لتجد اسم "ريمان الشرقاوي" على أولى صفحاته ومن تحته جملة "ملاحظات التنفيذ العملي للبحث"، أخذت تقرأها مرات عدة:

- كل يوم امسك بك في يدي ولا أصل لشيء، ثرى ما تخفين يا ريمان؟!

تأملت شيئًا غريبًا في الملف ثم وجدت رقاقة صغيرة ملصوقة فيه بمهارة ومخفية كأنها أحد كلمات الجملة، أخذت تبحث في مكتبها عن جهازٍ ما كانت قد وضعته في أحد الأدراج، وضعت به الرقاقة ثم وضعتها في الشاشة من أمامها وهي تقول:

- يا للكِ من ذكية، كل هذا الوقت والرقاقة أمامي!

قامت بشتغيلها لتظهر ريمان على الشاشة وهي تقوم بالتسجيل، وكأنها كانت تفعل ذلك سرًا حتى لا يراها أحد، تقرب أداة التصوير منها وتغلق باب غرفتها جيدًا، بدأت في التحدث بصوتٍ خافت.

القسم السابع - المعهد الوطني المغربي

اليوم الأول من التجارب

إيجاد سحلية الدفانة "ألفا" في الفصيل

"لم يكن من الصعب إيجاد الدفانة ألفا التي يتبعها الفصيل بالكامل والذي يبلغ عدده ثلاثون سحلية تقريبًا، كان ذكرًا قويًا بالغًا يتجاوز طوله الثلاثة أمتار ببضع سنتيمترات، أرجلٌ كبيرة نسبيًا وذيل أطول، يغطي جسمه الاسطواني قشورٌ ملساء لامعة يظهر بريقها واضحًا تحت أشعة الشمس، عيون تشبه إلى حدٍ كبير عيون التمساح المخيفة، رأسٌ صغير نسبيًا مقارنة بضخامة جسمه، له هيمنة واضحة على الفصيل، وصل ذلك إلى مهاجمته أحد الذكور الأخرين في نفس حجمه تقريبًا وطرحه أرضًا في إصاباتٍ بالغة ولكنه توقف عند ذلك الحد ولم يقتله، وكأنها رسالة وجب أن تصل لجميع السحالي في الفصيل، لاحظنا أنهم يهزون رؤوسهم تحيةً له وهو يمر من بينهم رافعًا رأسه متبخترًا في مشيته وكأنه ممر شرفي، قمنا بأخذ عينة حيوية منه ومن إحدى السحالي الأخرى، عند التحليل وجدنا أن جيناته المعدلة وراثيًا تتحور بشكلٍ كبير وغير ثابتة على عكس السحلية الأخرى".

توقفت ريمان عن الحديث لحظةً وهي تهز كتفها، ثم تبتسم مكملة الحديث عن تلك السحالي:

"لم تكن سحلية الدفانة هكذا دائمًا بالطبع وإنما هذا الفصيل تم تعديله وراثيًا في المعامل بالصين، ألفا هذه السحالي هي الأولى من نوعها التي أجريت عليها التجارب هناك، لذلك تتحور جيناتها سريعًا ومع مرور الوقت تصبح أذكى وأعلى شأنًا".

توقف المقطع الصوتي لتنتقل إلينا إلى المقطع التالي..

اليوم الثاني من التجارب

بداية خلط العينات الحيوية

"بعد معرفة ألفا الفصيل وتحليل عينة حيوية منهلمعرفة ما يحدث داخله، جاء الوقت لبدء استخدام تلك العينات لصنع ألفا آخر للفصيل، وضعناه في غرفةٍ كبيرة محكمة الغلق وأدخلنا عليه سحلية أنثى، بعد حقنها بنفس المادة التي استخدمها العلماء في الصين والتي تستهدف مباشرة الجين المسئول عن البنية الجسدية للسحلية، بالإضافة لبعض الجرعات التي أعدت من عينات مختلفة من ألفا الفصيل، تركناهما سويًا حتى نهاية اليوم ولم يحدث شيءٌ على الإطلاق، بالطبع كان الفريق الذي بدأ هذا الأمر في الصين متواجدًا بالكامل ليساعدنا على فهم نظرية "الكائن ألفا" وتطبيقها بنجاح".

انتهى المقطع عند هذا الحد لتشير إلينا للشاشة لتعرض التالي..

اليوم الثالث من التجارب

"عندما عدنا هذا الصباح لنرى حالهما كانت الأنثى قد ماتت، وهو يجلس بجوارها وكأنه حزينٌ عليها كما نفعل نحن البشر، بدت مشاعره واضحة لنا، عندما رآنا بدأ في مهاجمة الغرفة التي تحويه في قوةٍ وغضب لدرجة أن الزجاج الذي نتابعه من خلفه قد تشقق وكأنه يرانا، فعلى العكس هذه الغرف معدة ليرى من بالخارج ما يحدث داخلها وليس العكس، استخدمنا كمية أكبر من المخدر لنستطيع استخراج الأنثى من الداخل ونرى ما حدث لها، عند التحليل وجدنا أن المادة المخلوطة بعينة السحلية ألفا جعلت خلايا الأنثى الداخلية تتضخم حتى انفجرت مما أدى إلى موتها سريعًا، عند التفكير في الأمر رفضت تكرار ما حدث على سحلية أخرى، كنا سنصل إلى نفس النتائج على كل حال، نظرت إلى الشاشة وهي فاقدة الأمل، ثم قالت في أسى: أظن أن أمامنا سنوات حتى ننجح في هذا، تطبيقه على البشر سيكون مستحيلًا تقريبًا".

حدثت إلينا نفسها متأملة الخاتم الذي أعطاه لهادكتور آدم:

- "تُرى ما الذي تحويه بداخلك؟! لنحاول كسرك ونرى".

أخذت تُقلّب فيه ثم داست على الفص في المنتصف فانفتح على الفور، وجدت به قطرة من عينةٍ حيويةٍ ما، جرت مسرعة وأحضرت الميكروسكوب الخاص بها لتنظر إليها عن قرب، اكتشفت ماهيتها سريعًا:

- "إنها عينة بشرية، ولكن تُرى لمن تكون؟!".

تحركت مجددًا وأحضرت ماسحًا ليعطيها نتيجة أدق، انتظرت لحظات حتى ظهرت النتيجة وكانت الصدمة أن العينة تخص دكتور آدم نفسه!

قالت:

- "أنتِ بالتأكيد تمزحين!"

* * *

العاصمة الإدارية - مصر

فبراير من العام 2040

كانت العاصمة مُدَمّرة تمامًا شأنها شأن المدن الكبرى في مختلف البلدان، اتخذ منها المشردون في الشرق الأوسط مركزًا لعملياتهم ضد الجامعة ومنشآتها، ثم أعادوا بناء أجزاءً كبيرة منها تحت الأرض على مدار سنواتٍ حتى لا تكتشف الجامعة ذلك وأطلقوا عليها اسم "المدينة الخالدة"، ساعدهم في ذلك أن العاصمة وقت تشييدها قديمًا أنشئ أسفلها شبكة معقدة من الأنفاق وكأن القيادة المصرية وقتها كانت تستعد لمثل هذه الكوارث، على السطح كانت مظاهر الحياة شبه غير موجودة، أما في باطن الأرض فقد عادت الحياة إلى المدينة الخالدة حتى وإن كانت بدائية بعض الشيء، أصبح لها مجلسًا مكون من ثلاثة عشر عضوًا للحفاظ على النظام فيها وإدارة شؤونها، على السطح وأسفل أشعة الشمس الشديدة كان هناك رجلًا يرتدي قناعًا ما ويسير مُتعَبًا، تحامل على نفسه وأكمل السير في صعوبةٍ شديدة حتى أعياه التعب وسقط أرضًا واسودت الدنيا

من حوله، أفاق وأحدهم يلقي عليه الماء صائحًا في عدم استيعاب لما يحدث من حوله:

- ماذا يحدث؟ أين أنا؟ م... من أنتم؟!

تسائل أحد الواقفين:

- السؤال هنا هو ما يفعل أحد ضباط النخبة برتبة رائد هنا في هذه الأراضي القاحلة؟! أنت بعيد كل البعد عن المناطق التابعة لكم.

نظر حوله جيدًا يتفقد الوجوه، وبعد لحظات بدا في استيعاب أنه ليس على السطح وإنما في باطن الأرض، نهض متأملًا:

- ما هذا المكان؟

لطمه أحد الرجال بقوة على وجهه ليسقطه أرضًا وهو يصيح فيه:

- لو نهضت من مكانك مجددًا فستعود إليه جثةً هامدةً يا هذا.

لزم مكانه وأشار له بكلتا يديه أن يهدأ:

- أرجوك هدئ من روعك وسأخبرك بكل شيء.

- يُستحسن أن تفعل سريعًا قبل أن أفقد صبري.

- ابتعدوا جميعًا.

قالها رجلٌ عجوز في غضبٍ وهو يتأمل الغريب على الأرض في ملابس قوات النخبة العسكرية، تحدث الغريب:

- أنت بالتأكيد الشيخ "مأمون داغر".

- لا، لستُ هو، ولكن كيف تعرف هذا الاسم؟!

- أنا قادم من طرف السيد آدم الشرقاوي، أنا ابنه بالتبني وأدعى شريف.

- انهض واتبعني إذًا أيها الغريب.

نهض وسار خلف ذلك الرجل في وسط نظرات غاضبة من البقية، استمروا بالمشي في ممرات المدينة الضيقة قرابة النصف ساعة، حتى وصلوا إلى أحد البيوت التي يحرسها العديد من الرجال المسلحين بأسلحة بدائية قديمة تعود لما قبل انهيار السد ولكنها ما زالت تقتل رغم ذلك، أمره الرجل بالتوقف:

- انتظر هنا، وسأعود قريبًا، لا تتصرف بحمقٍ بينما أنا غير موجود.

هز رأسه علامة الإيجاب، ثم أخذ ينظر لهؤلاء الرجال محاولًا الإبتسام والتعامل بلطفٍ بينما يسيطر عليهم الجمود، مرت دقائق حتى خرج الرجل ومعه شيخٌ عجوز يضع عمامة على رأسه، لحيته كثيفةٌ بيضاء وطويلة، عينان بنيتان وملامحٌ سمراء هادئة، تحدث مبتسمًا:

- هل أرسلك آدم حقًا يا هذا؟

هز رأسه علامة الإيجاب أن نعم، ليبادره العجوز:

- وما أمارتك؟

أخذ نفسًا عميقًا، ثم ابتسم قائلًا:

- أخبرني أنك وحدك تعرف أنه كان يعمل مع المخابرات العامة المصرية قبل انهيار السد، وأنك كنت المسئول عن متابعة الأمر وقتها وكنت حلقة الوصل بينهم.

ضحك العجوز مرحبًا:

- تفضل بالدخول.

في الداخل أحضروا له طعامًا وشرابًا ليأكل، ثم ملابس ليخلع عنه زي قوات النخبة الذي لن يحتاجه مجددًا، حدثه العجوز في أسى:

- لقد جائتنا أخبار منذ أيامٍ أن قوات الجامعة قامت بإبادة جماعية لكل من يقيم بالقرب من السور.

وضع شريف الطعام من يده، ونظر في حزنٍ، ليكمل الشيخ:

- يجب أن تسقط الجامعة، ويُقتل ذلك المدعو جايكوب، وإلا سيقتل المزيد.

أخبره شريف:

- ولكن لما قد يفعلون شيئًا مماثلًا؟

- لقد أرادوا أن يجعلوا رسالتهم تصل للجميع.

هز رأسه في أسفٍ وهو يقول:

- أملنا الأخير الآن هو باحثة شابة تُدعى إلينا تعمل بالقسم التاسع على مشروعٍ ما تابع للجامعة، لو نجحت يمكن أن نستغل ذلك لقلب الأمور لصالحنا.

- وإن لم تفعل؟

سكت لحظة، ثم قال فى خيبة أملٍ واضحة:

- عندها فليعنا الله على سطوة وبطش هؤلاء.

***

تذكر انك حملت تلك الرواية من موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والجديدة والنادرة .

المعهد القومي للبحوث في نفس التوقيت من الشهر

كانت إلينا تجلس في غرفة التجارب بالقسم التاسع بعد يومٍ طويل منهك من العمل المتواصل مع الطائر، أخرجت الرقاقة ووضعتها في الشاشة كما اعتادت أن تفعل يوميًا منذ وجدتها بالملف، ظهرت ريمان على الشاشة فرحة وهي تتحدث في حماس:

اليوم المائة من التجارب

نجاح النتائج أخيرًا

"بعد العديد من التجارب والمحاولات الفاشلة نجحنا أخيرًا بعد مرور مائة يومٍ على اكتشاف حل، استطعنا عمل ألفا آخر للفصيل الذي تكاثر سريعًا ليصبح ثمانين سحلية، بعد ثلاثة أيام من الآن ستبدأ التجارب على البشر إذا لم يحدث شيء للألفا الجديد... تغيرت ملامح وجهها وهي تنظر في أسى: لقد كانت صديقتي إلينا على حقٍ عندما أخبرتنى أن البنية الداخلية للكائن المستضيف تلعب دورًا كبيرًا في نجاح التجارب، لا يستطيع الفصيل بالكامل أن يكون ألفا، عندها لن يكون هناك هذا المصطلح من الأساس.

بكت إلينا وهي تضع يمناها على فمها متأثرة ثم تقوم بإغلاق الشاشة، طرقٌ خفيف بعد لحظاتٍ على باب الغرفة ليعلو صوتها دون أن تأذن للطارق بالدخول:

- ماذا هناك؟

جاءها الجواب:

- السيد رئيس المعهد يطلبك في الحال سيدتي.

- حسنًا اذهب، وأنا قادمة.

في مكتب رئيس المعهد وقفت إلينا من أمامه وهو يجلس على كرسيه خلف المكتب غاضبًا، صاح بها:

- أخبريني أنه يمكننا نقل الطائر الآن.

- أمهلني بعض الوقت سيدي وسأ...

قاطعها وهو ينهض تاركًا مكانه:

- أمهلك ماذا؟ لم يعد هناك وقت يا عزيزتي، لقد توقعنا أنك ستنجزين الأمر بسرعةٍ كبيرة عندما تمتلكين أبحاث ريمان الغير منتهية.

- الأمر معقد كثيرًا ولا يتم في ليلةٍ وضحاها.

توجه نحو الشرفة وأعطاها ظهره:

- أمامك يومين من الآن وبعدها لن أقبل أعذارًا، إما النجاح في تنفيذ الأمر وإما تستعدي للعودة إلى لندن، يمكنك المغادرة الآن.

غادرت متوجهة نجو القسم التاسع مجدذا وهي عازمة على إنهاء هذا الأمر مهما تطلب، توجهت نحو غرفة مكتبها لتكمل الاستماع إلى تسجيلات صديقتها المصورة .

بعد مرور ثلاثة أيام

أول يوم للتجارب على البشر

"أحضروا لنا اليوم متطوعًا يُدعى دكتور اسكندر مهووس نوعًا ما بالعلم ولا يتحدث كثيرًا، هذا بالطبع بعد مرور ثلاثة أيام على انسجام اثنين ألفا في الفصيل مفا دون حدوث أي آثارٍ جانبية أو قضاء أحدهما على الآخر، حدثني هذا الرجل دكتور اسكندر عن بحثه الذي يتحدث عن نقل وعيه لأحد الحيوانات ليتحدث بما يريد ويتحرك ويفعل ما يريد، كان لديه قطًا أبيض يرافقه أينما ذهب، عندما رآني عرفني من الوهلة الأولى وأخبرني أنه صديقٌ مقرب من أبي، وأن له حفيدة تُدعى إلينا يبتزونه بها لينفذ ما يريدون، أخبرني أنه لو نجحوا في مساعيهم لن يقف أحد في طريقهم، جعلني أعطيه جرعات خاطئة من العينات التي استخرجناها بنجاحٍ من الكائن ألفا الذي طورناه، أعتقد أنه قد يموت في خلال يومين بحدٍ أقصى وهذا كان طلبه الذي ترجاني كثيرًا لأفعله...

سكتت لحظات ثم تنهدت قائلة:

عزيزتي إلينا، لقد افتقدتك كثيرًا وكنت أريد أن أخبرك أني وجدكِ فعلنا كل ذلك خوفًا عليكِ أنتِ وأبي من أن يقتلكما ذلك الشرير جايكوب، لم أخطط يومًا لسرقة بحثكِ وأخذ مكانكِ وإنما فعلتها لحمايتكِ، أرجو أن تسامحيني فعندما تصل إليكِ هذه التسجيلات المصورة أكون قد فارقت

الحياة، فأنا مُقدِمة على تدمير هذا المعهد عن بكرة أبيه، أما عن سر نجاح هذه التجارب فهو تغيير دم المستضيف البشري بالكامل بدم الكائن ألفا في الفصيل، ثم قتله واستخراج عينة حيوية من عقله، لقد جربت ذلك ع... ونج... الأم... ق...".

بدأت الشاشة في التوقف وكأنها نهاية ما تحويه الرقاقة، حزنٌ مخلوط بسعادةٍ عارمة على وجهها فأخيرًا قد تأكدت أن صديقتها ما كانت لتفعل ذلك أبدًا بها.

على الناحية الأخرى كان ما يدور في مكتبها معروضًا على شاشات السيد رئيس المعهد، والذي يحوله مباشرةً إلى سير جايكوب الذي ابتهج وهلل فرحًا:

- الليلة عيد، أخيرًا عرفنا سر ما دمرته تلك الحمقاء ودُفن معها تحت الأنقاض.

أخذ يتذكر وهو يتحسس ذلك الجرح الغائر أسفل عينه اليسرى..

المعهد الوطني المغربي قبل أعوام

كان سير جايكوب حاضرًا بنفسه أول التجارب التى ستُجرى على البشر، تم حقن دكتور اسكندر بالجرعات الثلاث للمصل المُصنع داخل القسم السابع بعد معاناة وتجارب فاشلة كثيرة، لم يكن نجاح الأمر مضمونًا بنسبة كبيرة، لذلك رشح سير جايكوب دكتور اسكندر الذي ليس بيده أن يرفض الأمر، عند نهاية اليوم وضعوه في حجرٍ صحي على أجهزة القياس الحيوية ليخضع للملاحظة على شاشات الغرفة الخارجية، في الطابق المُعَد لاستقبال سير جايكوب طرق ضابط أمن المنشأة ليفتح له الخادم ويدخله بعدما أذن له بذلك:

- ماذا هناك أيها الضابط؟

قالها سير جايكوب الذي استلقى سريره، ليجيبه:

- يجب أن ترى ذلك.

أخرج أداة تصوير قديمة ووضعها على السرير،اعتدل سير جايكوب في جلسته وتفحصها متسائلًا:

- ما هذه؟!

- لقد وجدناها بحوزة دكتورة ريمان في غرفتها ونعتقد أنها صورت بها شيئًا، وربما أخرجته خارج المنشأة أيضًا.

- وأين كنتم وهي تفعل كل ذلك؟

وضع الضابط رأسه أرضًا وهو لا يعلم بما يجيب.

- اغرب عن وجهي الآن.

أمسك بأداة التصوير واستوقفه، ثم ألقاها له:

- أعِد هذه إلى مكانها، لا أريدها أن تعلم أننا كشفنا الأمر حتى ننتهي من هذه التجارب في خلال أيام، وعندها سأقتلها بنفسي.

في اليوم التالي استيقظ سير جايكوب على نتائج غير مرضية للحقن، أصيب دكتور اسكندر بالعمى كنوعٍ من أنواع الآثار الجانبية الغير مبررة حتى الآن، توجه سير جايكوب نحو غرفة الحجر وهو ينظر نحو دكتور اسكندر متأملًا:

- هل يمكن إدخاله مع الزواحف الآن؟

تدخلت ريمان معترضة:

- ماذا؟! بالطبع لا، نحن لا نعلم حتى الآن هل هو مستعد لذلك أم لا.

غادر وعلى وجهه علامات الامتعاض وعدم الرضا عن الأمر:

- احقنوا متطوعًا غيره، أريد نتائجًا سريعة.

مع نهاية اليوم أصيب دكتور اسكندر بشللٍ في نصفه السفلي ولم يعد

قادرًا على الحركة، تأملته ريمان من الخارج في حزنٍ وأسى على حاله، عندما دخلت عليه طلب منها مترجيًا أن تقتله وتريحه من كل ذلك الألم، ولكنها غادرت متأسفة أنها لن تستطيع فعل ذلك، قررت أنه حان وقت إنهاء هذه المهزلة، توجهت نحو غرفتها وقامت بتسجيل أخير تشرح فيه آخر ما حدث في القسم السابع لدكتور اسكندر، دخلت قوات الأمن غرفتها ليلًا وقبضوا عليها وأخذوها نحو سير جايكوب الذي توجه بضع خطواتٍ نحوها وأمسك شعرها في قوةٍ جعلتها تتألم كثيرًا:

- لقد وجدت الملف الذي تسجلين فيه ملاحظاتك لصديقتك إلينا، والذي لن يصلها على كل حال.

نظرت نحو الملف المُلقى على الطاولة والمكتوبعليه من الخارج " الكائن ألفا"، ضحكت لتستفزه وتغضبه أكثر، لطمها بقوةٍ على خدها حتى نزفت دمًا من فمها، صاح:

- ألقوا بها في سجن القسم، فقد سئمت منها.

أخذها جنديان، وبينما هم في الطريق استطاعت أن تحتال عليهما وهربت متوجهةً نحو دكتور اسكندر الذي ساعدته للجلوس على كرسٍ متحركٍ وتوجهت به نحو حظيرة طائرات القسم لتجلسه في إحداها، كان ضابطًا سابقًا في قوات الاحتلال الطائرة بها طيارٌ آلي يمكن ضبطه على وجهةٍ معينة، ترجاها:

- تعالي معي يا ابنتي، لم يبقَ لنا شيئًا هنا.

- لن أذهب قبل أن أدمر النتائج التي وصلت إليها، وأفجر هذا المبنى عن بكرة أبيه لتبتلع الرمال المبنى وأسراره.

أخرجث ملفًا ما، وأعطته له:

- هذه نسخة مما توصلت إليه وبعض الأمور الكافية لفضحهم، احرص على أن تصل إلى أبي.

تركته وتوجهت مبتعدة ليدوي الإنذار في كل مكان، انتشر الجنود في المنشأة بالكامل بحثًا عنها، أخذت تتسلل مبتعدة عن الأنظار حتى وصلت إلى مكتبها بالطوابق العلوية، ارتدت بعض القنابل التي سبق وسرقتها دون علم أحد، بدأت تزرع القنابل في الطوابق وبيدها جهاز تفجير، وهي تنزل أحد السلالم أمسك بها جينيرال يعقوبي الذي رافق سير جايكوب في رحلته للمغرب منذ أيامٍ مضت، قامت بعضه واستطاعت تخليص نفسها لتهرب مجددًا، أطلق عليها النيران ولكنها لم تصبها، استقلت المصعد متوجهة إلى القسم السابع تحت الأرض، عندما وصل المصعد وفُتح لتخرج منه وجدت سير جايكوب يستقبلها في حضنه غارزًا سكينًا حادًا في بطنها، تحدث وهي ما زالت بين يديه:

- انتهى لعب الأطفال هذا يا عزيزتي.

تراجعت خطوة واحدة وهي تنظر له متماسكةً رغم الدماء الكثيرة التى تسيل منها، مدت أصابعها لتضعها في عينه بقوة ولكنه ابتعد فأصابت أسفل عينه اليسرى بجرحٍ قوي كاد يفقأ تلك العين ويتلفها، سقطت أرضًا وهي تمسك بجهاز التفجير في يدها، ابتسمت وهي تضغط على الذر لتبدأ القنابل التي زرعتها فى الطوابق العلوية في الانفجار، جرى ليقابل الجينيرال يعقوبي في طريقه مبتعدين نحو إحدى الطائرات ليغادرا المنشأة.

وضع يده مجددًا يتحسس الإصابة أسفل عينه وهو يضحك ويكرر:

- الليلة عيد، أي والله الليلة عيد، ألقِ بهذه الحمقاء إلينا في السجن حتى أنظر ما نفعل بأمرها، أنا قادمٌ بنفسي إلى جنوب السودان.

***

في هذه الأثناء كانت إلينا متوجهةً خارج مكتبها عندما أوقفها أحد ضباط المنشأة ومن خلفه عدة جنود يغطون وجوههم، في عدم استيعاب تساءلت:

- ماذا هناك أيها الضابط؟!

أجابها في صرامة:

- لديّ أمرٌ بالقبض عليكِ واحتجازك بسجن المنشأة.

أمسك بها جنديان في قوةٍ من ذراعيها وتحركا بها تنفيذًا للأمر، في الطريق أخذت تنظر من حولها وفي غرابةٍ تحدثت:

- ولكن هذا ليس الطريق إلى سجن المنشأة، أين تأخذاني؟!

نزع أحدهما ما يغطي به وجهه ضاحكًا:

- لا تقلقي يا عزيزتي.

صاحت في فرحةٍ عارمة:

- دكتور آدم! ولكن إلى أين نتوجه؟

- سنلحق بشريف نحو المدينة الخالدة.

فى ردة فعلٍ تلقائية وسريعة:

- المدينة الخالدة!

- إنها آخر أملٍ للبشرية في مواجهة الجامعة وشرها، إنها العاصمة الإدراية في مصر، أو كانت تُعرف كذلك في وقتٍ ما.

- ولكنها تدمرت بالكامل شانها شأن الكثير من البلدان.

- هذا ما تعرفه الجامعة يا عزيزتي، يجب أن نذهب لإحضار دكتور اسكندر ونغادر جميعنا معًا.

توقفت:

- ماذا هناك؟

- عندما دخلت عليه وجدته قد أصيب بأزمةٍ قلبية ولم ينقذه أحد.

تساءل:

- وقطه؟

- يهلك القط عند هلاك صاحبه، أنت تعرف ذلك.

هز رأسه في أسى، دون أن ينطق بكلمةٍ وتقدم نحوها ليحتضنها مواسيًا بها نفسه .

بعد مرور أيامٍ استطاعا دخول القاهرة بمساعدة دليلٍ سوداني ماهر من أصدقاء دكتور آدم، كانا يتخفيان عن الأنظار فالجامعة تبحث عنهما في كل مكان، سلكا الصحاري والوديان متجنبين طائراتهم التي لا تكل ولا تتعب وتقوم بالتمشيط المستمر، هناك كان في انتظارهما بعض رجال الشيخ مأمون على مشارف القاهرة، نظر أحدهم نحو دكتور آدم مشيرًا إلى إلينا وهو يقول:

.-يجب أن نعضب عينيها سيد آدم.

- لا عليك، فهي لن تتسبب في شيء.

- ولك...

قاطعه في صوتٍ أعلى:

- أخبرتك أني أضمنها، ما بك؟

- حسنًا سيد آدم، لك ما شئت.

تحركوا جميعًا مستقلين سيارة قديمة قرابةالساعتين حتى مدخل المدينة الخالدة، توقفوا عند بقايا مبنى مهجورٍ كسائر المباني المحيطة في وسط العاصمة تقريبًا، دخلوا إليه تباعًا وكان هناك المزيد من الرجال المسلحين في انتظارهم عندم عند بداية نفقٍ ما في نهاية المبنى، تحدث الرجل مجددًا:

- لا توجد سلالم هنا سيد آدم، سننزل من النفق بسرعةٍ كبيرة حتى لا

تتفاجأوا بذلك.

تساءلت إلينا:

- هل سننزل لمسافةٍ كبيرة؟

ضحك الرجل وهو يتقدمهم:

- ليس كثيرًا، قرابة الثلاثين متر فقط.

لتحميل المزيد من الكتب والروايات الحصرية والمميزة والجديدة ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات.

نظر لها دكتور آدم وهو يهز كتفيه مبتسمًا أمام اندهاشها بالأمر، نزل ومن خلفه هي ثم باقي الرجال، منذ وطأت قدماها النفق لم تتوقف عن الصراخ في هيستيريا حتى اصطدمت بشيءٍ طري من أسفلها ثم ألقاها أرضًا، كان الشيخ مأمون بنفسه في انتظارهم ومن خلفه شريف، ضحك العجوز باكيًا وهو يحتضن صديق عمره ورفيقه آدم، الذي بادله البكاء متأثرًا هو الآخر، تحدث الشيخ:

- المجلس في انتظارك، هيا بنا.

توجهوا نحو باحةٍ كبيرة في منتصف المدينة الخالدة، وكأنها ميدانًا عامًا يجتمع فيه المجلس بالناس، ثلاثة عشر كرسيًا خشبيًا كبيرًا على منطقة مرتفعة عما حولها، عندما وصلوا اجتمع الكثير من الناس من حولهم، تحرك الشيخ مأمون ليأخذ مكانه وسط المجلس، تحدثت سيدةً عمياء وهي أحد أعضاء المجلس متوجهة نحو دكتور آدم:

- هل هذا آدم؟ أشم رائحته.

ضحك وتوجه نحوها ليحتضنها في قوةٍ باكيًا كما لم يبكِ في حياته من قبل:

- لقد مر الكثير من الوقت عزيزتي.

مالت إلينا نحو شريف هامسةً متسائلة:

- من هذه؟

- إنها الحاكمة هنا، زوجة دكتور آدم ووالدة ريمان.

نهض أحد أعضاء المجلس متحدثًا في صوتٍ جهور:

- أيها الناس، نحن هنا اليوم لاتخاذ قرار الحرب أخيرًا ضد الجامعة، عندما يعلم المشردون حول العالم بقوتنا فسيتجمعون من حولنا، وعندها لن يقف مجلس الجامعة في طريقنا وسيرضخون لكل مطالبنا...

قاطعه دكتور آدم في أسف:

- هدّئ من روعك يا صديقي القديم، نحن لسنا نِدًا للجامعة وقواتها في الوقت الحالي.

- بلى، نحن ندّ قويٌ لها.

التفت إليها وقد ميز ذلك الصوت جيدًا، نظر فى عدم تصديق "لا يعقل أن تكون هي!"، توجه نحوها خطوات وأخذ يتحسسها، ضحك:

- إنها أنتِ بالفعل.

قربها منه لتلقي بنفسها في حضنه دامعةً وكأن قلبه قد نبض بالحياة من جديد، نظر متأملًا وجهها وأخذ يتحسس الجزء المحروق منه في ألمٍ وكأنه هو من أصيب به، تحدث في أسى:

- ماذا أصابكِ يا ابنتي؟

ضحكت:

- إنها قصة طويلة يا أبي، سأقصها عليك فيما بعد.

هلل وكبر:

- ابنتي حيةٌ تُرزق يا قوم!

سقط على ركبتيه ساجدًا شاكرًا لأنعم الله، والدموع لا تفارق وجهه، تحدث شريف إلى إلينا التي لم تتغير تعابير وجهها الجامدة:

- أخيرًا اجتمع شمل العائلة من جديد.

في غرابة:

- هل كنت تعرف كل ذلك؟!

- بالطبع لا، علمت ذلك لما قدمت إلى هنا.

ابتعدت ريمان عن أبيها خطوات متوجهة نحو إلينا، أخذت تتأمل وجهها في غرابةٍ شديدة متسائلة وسط ذهول الجميع: - من هذه؟!

ضحك دكتور آدم، وهو ما يزال أرضًا:

إنها رفيقتك إلينا يا عزيزتي، ألم تتعرفي عليها؟!

خافت إلينا وتراجعت بضع خطواتٍ للخلف في توترٍ، صاحت ريمان:

- هذه ليست إلينا، أنا أعرف صديقتي جيدًا ويستحيل أن تكون هذه هي.

تحدثت إليها فى خوف:

- ما... ماذا تقولين يا رفيقتي، إنها أنا بالطبع.

كلما تقدمت ريمان خطوة تراجعتها إلينا:

- أنت تشبهينها فقط ولكنكِ لستِ هي، أنتِ مخادعة.

ضحكت متماسكةً في محاولةٍ منها لتبرير موقفها، كان الجميع ينظرون إليهما في غرابةٍ مخلوطة بالدهشة والذهول مما يحدث، تحدثت إلينا أخيرًا وهي تبدأ بالسير فيما بينهم مبتعدة عن ريمان:

- حسنًا، أنا لست إلينا أيها السادة.

*****

الفصل الخامس

- اسمي هو "كاتيا جايكوب ألفريد إزرا".

قالتها وهي تسير بينهم في خطواتٍ واثقة، نظر الجميع لبعضهم بعضًا، وعلا صوت الهمس ليصبح نقاشًا مسموعًا ومليئًا بالكثير من التساؤلات على ألسنة الحضور، توجه شريف نحوها:

- ماذا تقولين؟! أتعنين حقًا أنكِ لستِ إلينا؟

ضحكت:

- كاد العجوز الأحمق أن يكتشف الأمر عندما كنا في النفق، كان سيفسد كل شيءٍ وما كنت سأصل إلى هنا أبدًا.

بدأ شريف في تذكر الأمر:

نزلوا جميعًا السلم المؤدي نحو مكتب الأمن وتحديدًا مكتب الرائد شريف، عندما دخلوا أغلق الباب وتوجه نحو المكتبة ليخرج بعض الكتب ويضع بصمة إصبعه ويجرى مسح العين لتبتسم له الشاشة:

- "مرحبا بك مجددًا أيها الرائد شريف".

توجه نحو الباب السري في مكتبته وفتحه قائلًا:

- هيا يمكنكما الدخول الآن، ستمكثان هنا حتى تهدأ الأمور.

تقدما وهو من خلفهما، أغلق الباب من خلفه ثم أصدر صوتًا وكأنه يلفت انتباه أحدهم بوصولهم، خرج عليهم من الظلام ذلك القط الأبيض، ومن خلفه دكتور اسكندر على كرسيه المتحرك:

- انظر من أحضرت لك دكتور اسكندر.

أضيئت الأنوار بالكامل، اقترب القط من إلينا وأخذ يتمسح فيها، جرت على دكتور اسكندر لتحتضنه في قوةٍ وهي تبكي:

- أنت حيّ ترزق يا جدي!

أجابها:

- نعم يا عزيزتي، لقد أخفينا الأمر حفاظًا على حياتكِ.

تقدم آدم نحوه واحتضنه هو الآخر:

لقد مر الكثير من الوقت يا عزيزي منذ التقينا آخر مرة، أتمنى أن تكون فى صحةٍ جيدة.

- أنا كذلك عزيزي آدم بفضل اعتناء شريف بي طيلة تلك المدة.

جرت إلينا على شريف وألقت نفسها في أحضانه:

- شكرًا لك على حفاظك على حياته كل ذلك الوقت، شكرًا على كل شيء.

كان القط في هذه الأثناء ينظر لها نظرات عدائية وحاول مهاجمتها، لولا شريف الذي أبعده:

- ما به قطك دكتور اسكندر؟ حالته تصبح غريبة بعض الشيء.

ابتسم الأخير:

- إنه فقط لم يعتد عليها بعد.

اقترح دكتور آدم:

- أرى أن تعود إلينا إلى القسم التاسع، حتى لايلحظ أحد غيابها.

أيده دكتور اسكندر:

- أنا أرى ذلك أيضًا يا عزيزتي.

هزت رأسها علامة الإيجاب وكأنها كانت تريد المغادرة سريعًا، أخرجها شريف ووصف لها الممر الذي ستتبعه حتى تصل إلى القسم التاسع دون أن يراها أحد، في الخارج سمعته:

- هذه الفتاة بها شيءٌ غريب لا استطيع أن أفهمه يا آدم، إنها إلينا في الشكل ولكن من الداخل هناك شيءٌ لا ينتمي إلى حفيدتي على الإطلاق.

عاد شريف بذاكرته للوقت الحاضر وهي تقول:

- ما كان يجب أن أتركه حيًا، كان سيفسد مخططاتي لذا أمرت بقتله عندما سنحت الفرصة، وأخبرت دكتور آدم أن أزمة قلبية أودت بحياته.

صاح الشيخ مأمون:

- أطلقوا جهاز الإنذار سريعًا.

ضحكت عاليًا في شر:

- لا داعي لذلك أيها العجوز، قوات النخبة بالكامل تنتظر إشارة مني لبدء الهجوم على المكان، ولكني لم أره بعد، أهكذا تعاملون ضيوفكم؟!

قاطعها دكتور آدم:

- لكن كيف؟ لم أعلم يومًا أن لجايكوب ابنة!

قالت ساخرة:

- سأقص عليك الحكاية منذ البداية وكأنها أمنية ما قبل الموت وأنا أحققها لك، أنت والد صديقتي المقربة فى النهاية.

***

العام 2030 - لندن

القسم الثالث

في أحد ممرات القسم وقف سير ديفيد متسائلًا، وسير جايكوب يسير من أمامه دون توقف:

- ماذا تريد مني أن أفعل حيال الأمر؟

- أحضر ذلك البحث إلى مكتبي في الحال بالطبع.

أخرج ملفًا من حقيبته وسار خلفه ليعطيه إياه.

- وهل يفوتني ذلك سيدي.

أخذ سير جايكوب الملف من يده بنفس النظرة مبتسمًا، ثم توجه نحو مكتبه وأغلقه عليه من الداخل وطلب عدم مقاطعته حتى يخرج، توجه نحو أحد حوائط الغرفة ثم ضغط بكف يده على جزءٍ منها في نفس الحجم فتحرك للداخل، أبعد يده ليتحرك جزءٌ أكبر كبابٍ سريٍ في أحد جوانب الحائط، دخل منه إلى مساحةٍ أكبر وكأنه بيتًا كاملًا خلف هذا الباب لا يعرف عنه أحد شيئًا.

- لقد جئت يا أبي!

تقدّمَ خطوات نحوها وقبلها:

- عزيزتي "كاتيا".

كانت فتاة متوسطة الطول، شقراء بعينين خضراوين كأبيها، ترتدي فستانًا قصيرًا فوق الركبة، أخذت الملف من يد أبيها في خفةٍ وهو يقبلها:

- الكائن ألفا؟!

جلس على الأريكة وهو يخبرها أكثر عن الملف:

- إنه بحث قدمته إحدى الفتيات الشابات في الجامعة، ولفت انتباه ديفيد فأحضره إليّ، هاته لنرى ما فيه.

- حسنًا، سأحضر لنا فنجاني قهوة.

عندما حضرت كان أبيها قد بدأ في قراءة البحث بدون توقف، أحضرت القهوة وجلست بجواره حتى بردت:

- القهوة بردت يا أبي.

لم ينتبه لها حتى وهي تحدثه، تساءل:

- لقد سمعت عن تلك النظرية من قبل، ولكن أين؟!

نهضت وأغلقت البحث:

- هلا أخبرتني ما يجعلك منتبهًا بشدة هكذا، وتُفوت قهوتي؟!

تنهد وهو يقبل يدها، ويبدأ في ارتشاف القهوة:

- هذا البحث يتحدث عن تجربة جعل بشريًا ما ألفا لفصيل من الحيوانات أو الطيور أو الزواحف، إن نجحت التجربة وطُبقت على فصيلٍ ما معدلًا وراثيًا ليصبح أقوى، فمن يملكه سيملك سلاحًا لا يقدر على مواجهته أحد.

- ألا يكفيك أنك تسيطر على كل شيءٍ يا أبي؟!

نهض وهو يقول رافعًا منخاره للأعلى:

- أنتِ لا تفهمين يا عزيزتي، هؤلاء المشردين خارج أسوار الجامعة وفي أنحاء الكرة الأرضية لا يوالون أحد، عندما يصيب الضعف مجلس إدارة الجامعة سيأكلوننا أحياء.

- لديك أسلحة مُطوّرة وجيش لا تمتلكه أي دولة الآن.

- تكون مناعة الحيوانات أقوى بكثير منا نحن البشر، وخاصة الفصائل التي نجت وتكيفت بعد كل ما حدث، ألا تريدين أن يبقى أبوكِ لعمرٍ أطول؟!

- بلا أريد.

توجه نحوها هامسًا:

- حسنًا إذن، لقد جاء دورك، ستصبحين باحثةفي الجامعة وتقومين بمراقبة الفتاتين عن قربٍ بكل تحركاتهما.

- وماذا عن جدي إذا عرف؟

- لا تقلقي، فجدك قد خارت قوته وأعتقد أن وقت هيمنته في الجامعة قد ولّى.

تحرك مغادرًا بعدما أنهى فنجان القهوة:

- سأعود لمكتبي لأخبر ديفيد أن يفعل لي بعض الأمور، وأنتِ استعدي لفعل ما أخبرتك به.

***

تحركت كاتيا نحو دكتور آدم الذي لم يحرك ساكنًا منذ نزل أرضًا على ركبتيه:

- عند إعلان نتيجة البحث الفائز حدث ما لم يكن في الحسبان...

وقت الإعلان عن نتيجة البحث الفائز

انهارت إلينا من الصدمة ونظرت نحو ريمان التي تجلس بجوارها نظرات عتاب مخلوطة بغضب، لم تتمالك نفسها وبكت بحرقة، لا لأنها لم تفز، بل لأن صديقتها أخبرتها أنها لن تشارك في الأمر وكذبت عليها، لتأتي الصدمة الكبرى وينطق المتحدث على الشاشات اسم المشروع الفائز لتكتشف أنه بحثها الذي اتفقتا على مشاركتها هي به، كانت ريمان فقط صاحبة الفكرة، أما من وضع أسس البحث وطريقة تطبيق نظرياته هي إلينا التى نهضت وغادرت دون أن توجه أي كلمة لرفيقتها، توجهت نحو إدارة المبنى وطلبت تغيير غرفتها بغرفةٍ أخرى، توجهت نحو الغرفة الجديدة وبقيت فيها ترفض أن تكلم أو ترى أحد، في اليوم التالي قررت كاتيا أن تظهر لها نفسي لتتعرف عليها وتحاول كسب صداقتها، عندما دخلت عليها الغرفة وجدتها ملقاةً على سريرها لا تتحرك، تحركت نحوها بضع خطواتٍ وهي تنادى:

- "إلينا".

تحسست نبضها عندما لم يأتها رد فوجدتها قد فارقت الحياة، ضغطت على أحد أزرار ساعتها ليظهر مجسم ثلاثي الأبعاد لسير جايكوب الذي تساءل لما رآها تبكي:

- ما بك يا ابنتي؟ هل حدث شيء؟!

أجابت وهي منهارة من البكاء:

- لقد ماتت إلينا يا أبي.

- ابقي كما أنتِ، أنا قادمٌ في الحال.

جاء سير جايكوب ومعه سير ديفيد وبعض الجنود ثم قاموا بإخراج جثة إلينا في سريةٍ تامة دون أن يعرف أحد بالأمر، استوقف سير جايكوب مساعده قبل أن يغادر وهمس:

- لا تنسَ أن تتخلص من هؤلاء الجنود.

هز الأخير رأسه في مكرٍ مبتسمًا، بقي سير جايكوب وابنته كاتيا في الغرفة ليدور بينهما الحديث التالي:

- ستكون مصيبة لو عرف اسكندر أن حفيدته ماتت في الوقت الحالي.

قالها سير جايكوب الذي بدا متوترًا، لتسأل هي:

- وماذا سنفعل إذًا؟

أعطاها ظهره وابتسم في مكر:

- ستتقمصين أنت شخصيتها يا عزيزتي، لتنقذي أباكِ.

* * *

نهض آدم وهو يضحك عاليًا في هيستيريا، ثم نظر لها في وسط تحديق من الجميع وعلى رأسهم شريف، الذي لم يعد يفهم أو يميز شيئًا مما يحدث:

- هل انتهيت يا عزيزتي؟

لم يعطها مساحة لتجيب أو تنطق بكلمةٍ أخرى، ليصدمها:

- جايكوب لا يستطيع الخلفة، كيف تكونين ابنته إذن؟

تساءلت في اعتقادٍ منها أنه يخطط لشيءٍ ما:

- هل تريد أن تتلاعب بي؟ لديّ ذكريات مع أبي منذ كنت طفلةً، وجدي ألفريد أيضًا.

- لقد أخبرني اسكندر بنفسه هذه المعلومة يا عزيزتي.

بدأ المكان في الاهتزاز من حولهم ثم ظهرت ثقوب في الأرض من فوقهم، ما هي إلا لحظات حتى سقطت من هذه الثقوب حفارات ضخمة واستقرت على أراضي المدينة، نزل من أمام كاتيا رجلٌ آلي بارتفاع مترين لتحدثه:

- في الوقت المناسب.

صاح آدم:

- لا يجب أن تغادر كاتيا المدينة.

في هذه الأثناء كان سير جايكوب في غرفة عمليات القسم التاسع التابع للمعهد القومي للبحوث بجنوب السودان يجري عملية تغيير دم بالكامل، جهز فريق القسم اللازم لتغيير دمه بدمٍ مأخوذ من ألفا طائر أبو مركوب، بالإضافة للعينات المأخوذة من دماغ الطائر والجرعات الثلاث التي تستهدف جينات سير جايكوب مباشرةً، في الخارج كان سير ديفيد يتابع الأمر ويشرف عليه ليحرص على ألا يحدث خطأ، بينما كان جينيرال يعقوبي يقود هجومًا شرسًا على المدينة الخالدة أسفل العاصمة الإدارية بمصر في كامل قواته العسكرية وعتاده بعدما دلتهم كاتيا على مكانها أخيرًا، لن يقف أمامهم أحدٌ بعد الآن، حدّث سير ديفيد نفسه:

- "يا لك من محتال ماهر جايكوب".

***

قبل العملية بساعات

تساءل سير ديفيد في فضولٍ بينما هما يتابعان الطائر ألفا وسط الفصيل من شرفة مكتب مدير المعهد بالطابق السابع:

- أليس من الخطير أن تقوم بتجربة الأمر على نفسك سيدي؟

- مع حلول الغد لن يكون هناك من هو أقوى مني على هذا الكوكب ديفيد، لن يُعمَر أحدٌ كما سأفعل.

هل لي بسؤالك عن شيءٍ يشغل فضولي منذ مدة سيدي:

- اسأل عما تريد، اليوم سأخبرك أي شيء تريد معرفته.

تنحنح قائلًا:

- كيف استطعت فعلها؟

نظر له في غرابةٍ، ليوضح:

- أقصد كيف جعلت إلينا ترتكب هذه الخيانة وتوصلك إلى المدينة والأبحاث معًا؟!

تحرك سير جايكوب نحو أريكة المكتبة:

- ومن قال إنها إلينا من الأساس.

في بلاهةٍ ضحك:

- ماذا تعني بأنها ليست إلينا؟

- دائمًا ما أقول أنه برغم مكرك ومجاورتك لي وللأمير ألفريد من قبلي، فأنت تحمل بعض الغباء هنا.

قالها مشيرًا نحو رأسه بأصابع يده اليسرى ثم أكمل:

- ألم تتساءل من قبل أين اختفى "الترا 0"؟!

- ما أعرفه هو أنك أوقفته عن العمل.

- أيها الغبي إلينا هي ألترا 0 وتنفذ ما أريده منها كل فترة، لقد برمجتها بنفسي، إنها تتحكم في كل شئ.

جاءه أحد الباحثين ليقطع تأمله من خلف الزجاج:

- لقد تمت العملية بنجاح سير ديفيد، سننقله للعناية وبعدها نتابع الأمر من الخارج.

- لكم من الوقت سيظل هناك؟

- ثلاثة أيامٍ على الأقل حتى تستقر حالته، وبعدها ندخله مع الفصيل إذا لم يحدث له أي آثار جانبية.

- هل من المتوقع حدوث آثار جانبية؟

- هذا يعتمد على مدى استقبال جسده للدم الجديد وكل العينات الغريبة عليه، كما أن جيناته ستتحور سريعًا ليصبح أقوى.

تذكر انك حملت تلك الرواية من موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والجديدة والنادرة .

***

بينما دكتور آدم يصيح فيهم أن يوقفوا الرجل الآلي عن إخراج كاتيا من المدينة إذ بقذائف عديدة تستهدف المدينة عن طريق الحفر التي تسببت بها الحفارات الضخمة التي سقطت قبل قليل، انهارت البيوت من حولهم وقُتل العديد من الناس، بدأت الحبال تُلقى من طائرات قوات النخبة وينزل منها الكثير من الجنود تباعًا ويطلقون النيران دون توقف، رفعت ريمان كلتا يديها وهي تحرك رأسها وهي تجري نحو الجنود ومن خلفها

العديد من السحالي الضخمة التي خرجت من باطن الأرض، بدأت السحالي في مهاجمة الجنود، تبتلع من تبتلع منهم وتقطع أشلاء الباقين، يخترق طرف ذيلها الرفيع صدورهم وهناك من تضربه بذيلها لتلقي به بعيدًا، اشتدت المعركة ودخلها جنود المدينة من خلف السحالي ليقاتلوا جنود النخبة، جرى دكتور آدم وشريف معًا ليقاتلا الرجل الآلي ويمنعاه من المغادرة، أخذ يضرب فيهما بقوة وكلما ألقى أحدهما أرضًا نهض له مجددًا، وقفت كاتيا وسط كل ما يحدث ولا يشغلها سوى أن جايكوب غير قادر على الخلفة، حدثت نفسها:

maktabbah.blogspot.com

- "من أنا إذن؟!".

هلك الكثير والكثير من جنود المدينة كما هلك معهم كل جنود النخبة الذين دفع بهم جينيرال يعقوبي من الأعلى، والتي لم ترحمهم السحالي وتأخذها بهم رأفة فهم في غضب ريمان التي قاتلت دون شفقة، هلك المجلس شأنهم شأن الكثير ممن قتل، أبرح الآلي كلاً من آدم وشريف ضربًا حتى ما عاد أي منهما قادرًا على النهوض، تحامل آدم وتوجه نحوه ليضربه الآلي ضربة قوية جعلت يده تخترق صدره ممسكة بالقلب، نزل آدم على ركبتيه والدماء تسيل من فمه قتيلًا في الحال، توجه الآلي نحو شريف وسط صراخ مستمر في حرقة من ريمان التي توجهت نحو أبيها وحملته على قدميها وقربت رأسه من صدرها:

- أبي، لاااا.

رفع الآلي قدمه لينزل بها على رأس شريف والأخير يضع كلتا يديه على وجهه من شدة الخوف، تحركت كاتيا من خلفه مسرعة وضربت ظهر الآلي في قوة ثم باليد الأخرى نزعت رأسه عن جسده، ابتسم لها شريف وهي تتأمل يدها التي تقشر جلدها وظهرت من أسفله يدٌ حديدية:

- لم يكذب آدم، أنا لست ابنة ذلك المحتال، ضحكت نصف ضحكةٍ في سخرية.

maktabbah.blogspot.com

توجه شريف نحو ريمان وجلس بجوارها في حزنٍ والسحالي تملأ

المكان من حولهما، قال في أسى:

- ماذا الآن؟!

- لن أرحم هؤلاء القوم، سأقتل جايكوب هذا بنفسي وسأخرج قلبه من جسده بيدي هذه.

تقدمت "ألترا 0" نحوهما ثم قالت:

- أنا سأتكفل بهذا الأمر، علينا أولا هزيمة جينيرال يعقوبي وقواته.

تحرك الثلاثة ومن خلفهم من بقي من الناس متوجهين نحو الأعلى، سلكت السحالي الطريق الأقرب نحو السطح وبدأت معركة ضارية أصيب فيها شريف بشظية في عينه أسقطته أرضا، بدأت "ألترا 0" في إسقاط الطائرات واحدة تلو الأخرى حتى أطلق عليها جينيرال يعقوبي قذيفة استقرت في صدرها، هلكت معظم السحالي بينما فر الباقي نحو باطن الأرض، أما ريمان فقد تم أسرها بعدما خارت قواها وأجهدت، رفض جينيرال يعقوبي قتلها قائلا:

- سيسر سير جايكوب بهذا كثيرا.

***

بعد ثلاثة أيام

المعهد القومي للبحوث - جنوب السودان

كان جينيرال يعقوبي وسير ديفيد ومن خلفهما ريمان يمسك بها جنديان يتابعون جميعًا سير جايكوب الذي أصبح أضخم في البنية، ليتخطى طوله المترين تقريبًا وتختفي من وجهه معالم الشيخوخة، لم تحدث له أي آثار جانبية وهذا يدل على نجاح الأمر، تقدم نحوهم الباحث المسئول عن متابعة نشاطه الحيوي:

- إنه جاهز للخروج من الحجر سير ديفيد.

مكتبة بيت الحريات
maktabbah.blogspot.com

هز الأخير رأسه ثم تساءل:

- هل هو جاهز للدخول والبقاء وسط الفصيل؟

- هذا ليس أكيدًا في الوقت الحالي، يجب أن نجري بعض التحاليل ونضعه تحت الملاحظة لعدة أيام، الأكيد الآن أن جيناته بدأت في التحور.

تحرك سير ديفيد ليدخل عليه الغرفة مستأذنًا، ثم وقف يتأمل ما أصبح عليه، بادره سير جايكوب:

- أرأيت ما أصبحت عليه ديفيد؟

- مبارك نجاح العملية سيدي... ابتلع ريقه وأخذ نفسًا عميقًا ثم أكمل: يقول الفريق المتابع لحالته أنهم سيحتاجون بعض الوقت قبل أن يدخلوك إلى الفصيل و...

قاطعه:

- سأدخل حالًا إلى الفصيل ولن يمنعني أحد.

- ولكن هذا خطير سيدي، نحن لا نعرف توابع الأمر وما قد يحدث.

- لن يحدث شيء، ألا ترى أني أصبحت قويًا بما يكفي،تحسس وجهه ضاحكًا: وكأني أصبحت عشرين عامًا أصغر عما كنت عليه.

هم بالتحرك نحو الخارج متوجهًا نحو المكان الذي يمكث فيه فصيل الطيور، نظر إلى ريمان عندما أصبح خارج الباب:

- أنتِ هنا لتشهدي نجاح الأمر مجددًا، يا لكِ من محظوظة، سمعت أن آدم وكل من تحبين قد لقي حتفه.

غضبت وحاولت التقدم نحوه، ولكن الجنود قد منعوها،هدأت ثم ضحكت في غرابة:

- سأقتلك صدقني مهما كلف الأمر، لن تخرج من بين هذه الطيور حيًا.

مكتبة بيت الحكمة
maktabbah.blogspot.com

اقترب منه سير ديفيد هامسًا:

- ألا ترى أنها قد تكون محقة وتقتلك الطيور سيدي؟! علينا أن نتمهل.

صاح به:

- إنها تحاول إبطاء الأمر لا أكثر، هيا بنا.

توجه متجاهلًا تحذيرات ديفيد ودخل إلى المكان الذي تمكث في الطيور، مشى بينهم بخُطى واثقة وجميع من في الفصيل ينحنى جانبًا ويهز رأسه وكأنهم يقومون بتحيته، وقف الجميع في الخارج مترقبين، ابتسم جينيرال يعقوبي وهو يربت على كتف سير ديفيد:

- يبدو أنه قد فعلها أخيرًا.

ظهر ألفا الفصيل وكأنه ينتظر وصول سير جايكوب، تسائل سير ديفيد:

- ماذا سيحدث بعد ذلك؟

أجابه الباحث:

- يجب أن يقتل ألفا الفصيل وهو يهز رأسه ليبادله التحية.

- ماذا؟ كيف لم تخبرني بذلك أيها الأحمق؟

- طلب مني سير جايكوب عدم اخبار أحد.

عندما وصل سير جايكوب أمام ألفا الفصيل انحنى ليُحيّيه فانقض عليه وأدخل منقاره في رأسه من الأعلى ليخرج من أسفلها، نزع منقاره ثم فصل الرأس عن الجسد، نظر الجميع من الخارج في خوف شديد مما رأوا!

استغلت ريمان انشغالهم بمتابعة الأمر ثم أخرجت شيئًا مدببًا صغيرًا وطعنت به سير ديفيد من أسفل ذقنه، خطفت سلاح أحد الجنود الذين جروا عليها وأفرغته في جينيرال يعقوبي ليطلق عليها جندي من الخلف النيران ويسقطها قتيلة.

مكتبة
maktabbah.blogspot.com

***

المعهد الوطني المغربي

منتصف يناير من العام 2040

قبل وصول جنود النخبة بساعات

جلست ريمان بوجهها المحروق أكثر من نصفه تقريبًا أمام أحد الشاشات بالقسم السابع أو ما تبقى منه بعد الانفجار، كان دكتور آدم من أمامها على الشاشة يحدثها:

- هل فعلتي ما طلبته منك؟

- نعم يا أبي فعلت.

- هناك بعثة استكشافية مكونة من ضابط وخمس جنود قادمة بعد ساعاتٍ من الآن، إنهم يسعون خلف أبحاثك وستكون كارثة لو عثروا على السحلية.

- ماذا تقترح أن نفعل؟

- سنعطيهم ما يريدون، لن يتوقف جايكوب قبل أن يعثر على كيفية تحويل نفسه إلى ألفا، وهذا بالتحديد ما سيكون سبب هلاكه.

- لست أفهم شيئًا!

- سنعمل على أن تصل أبحاثك إليه.

نظرت في بلاهةٍ، ثم ضحكت:

- هل أصبت بالجنون يا آدم عندما كبرت، أم ماذا؟!

- لا يا عزيزتي، وإنما من عاشر القوم، سنعطيه النصف الصحيح من البحث والذي يتعلق بتحور الجينات المسئولة عن البنية الجسدية، أما فيما يتعلق بالفصيل فسنجعله واثقًا ليدخل بنفسه إلى حظيرة الطيور مما

يثير غضب ألفا الفصيل وأنتِ تعرفين ماذا يحدث عندما يشعر بأن أحد يهينه وسط بقية الفصيل.

- لقد جعلوك أشد مكرًا منهم يا أبي.

- من شأن ما سنفعله هنا، أن يزيد من اهتمام جايكوب بالأمر.

***

مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة
maktabbah.blogspot.com

بعد ساعات

ضغط على أحد أزرار ساعته وأخذ يتحدث ويده ترتعش من الخوف، العرق يملأ وجهه ويلتفت حوله كالمجنون:

- من دلتا واحد إلى القسم التاسع، لقد دخلنا المعهدالوطني المغربي التابع للمشروع "سي 21" وهناك مَنْ يستهدف جنودي، قتل اثنين واختفى الثالث، لا أجد أي أثر له ولا أعلم ما أصاب الجنديين عند المدخل، لم أستطع وفريقي إيجاد ما جئنا لأجله، لا أدري إذا كنت سأخرج من هنا حيًا أم لا، ولكن هناك وحشٌ طليق في ذلك المبنى يقتل بلا رحمة أو شفقة، أطلب الإذن بالانسحاب يا سيدى .

جاءه الرد سريعًا وكان رجل أجش الصوت:

- دلتا واحد فجر المبنى، هذا أمر.

أغلق الساعة وأخرج قنبلة موقوتة وضبطها على ثلاث دقائق، رماها على بداية ممر الطابق الثالث، نزل سريعًا نحو الطابق الثاني وفعل ما فعل بالأعلى ولكنه ضبطها على وقت أقل ورماها في منتصف الطابق وبالمثل في الطابق الأول، كان هناك من يلاحقه، وقبل أن يغادر سمع طرقًا قادمًا من نهاية الممر في الطابق الأول ليقف متمسمرًا في ذهول مما يرى للحظات:

- دكتور آدم! ما... ماذا تفعل هنا؟!

- لا يجب أن تغادر المبنى حيًا أيها الضابط، أنا آسف.

- لست أفهم، لما قد تفعل ذلك؟!

- جميعنا يخدم قضية أيها الضابط، وقضيتي أحق.

قالها وظهرت من خلفه سحليةً ضخمة وبدأت في التوجه نحو الضابط، تجاهله وتحرك سريعًا ليهرب نحو دراجته البخارية ويبتعد قدر الإمكان عن المبنى، في الخارج لم يختلف حال الجنديين عند الباب عن دلتا اثنين وأربعة كثيرًا فقد هوجما بنفس الشراسة وتناثرت أجزاء من جسديهما في شكلٍ مأساويٍ مرعب لتغطي دمائهما الرمال، ما هي إلا لحظات حتى دوت انفجارات هائلة من خلفه لتبتلع رمال الصحراء المبنى بالكامل، لم تُخول له نفسه أن ينظر نظرةً واحدة من خلفه، فوجئ بالسحلية تخرج من رمال الصحراء ليصطدم بها وتنقلب دراجته مراتٍ متتالية من سرعتها الهائلة وتصرعه قتيلًا من تحتها.

-تمت بحمد الله -

*****

مكتبة بيت الحكايات
maktabbah.blogspot.com